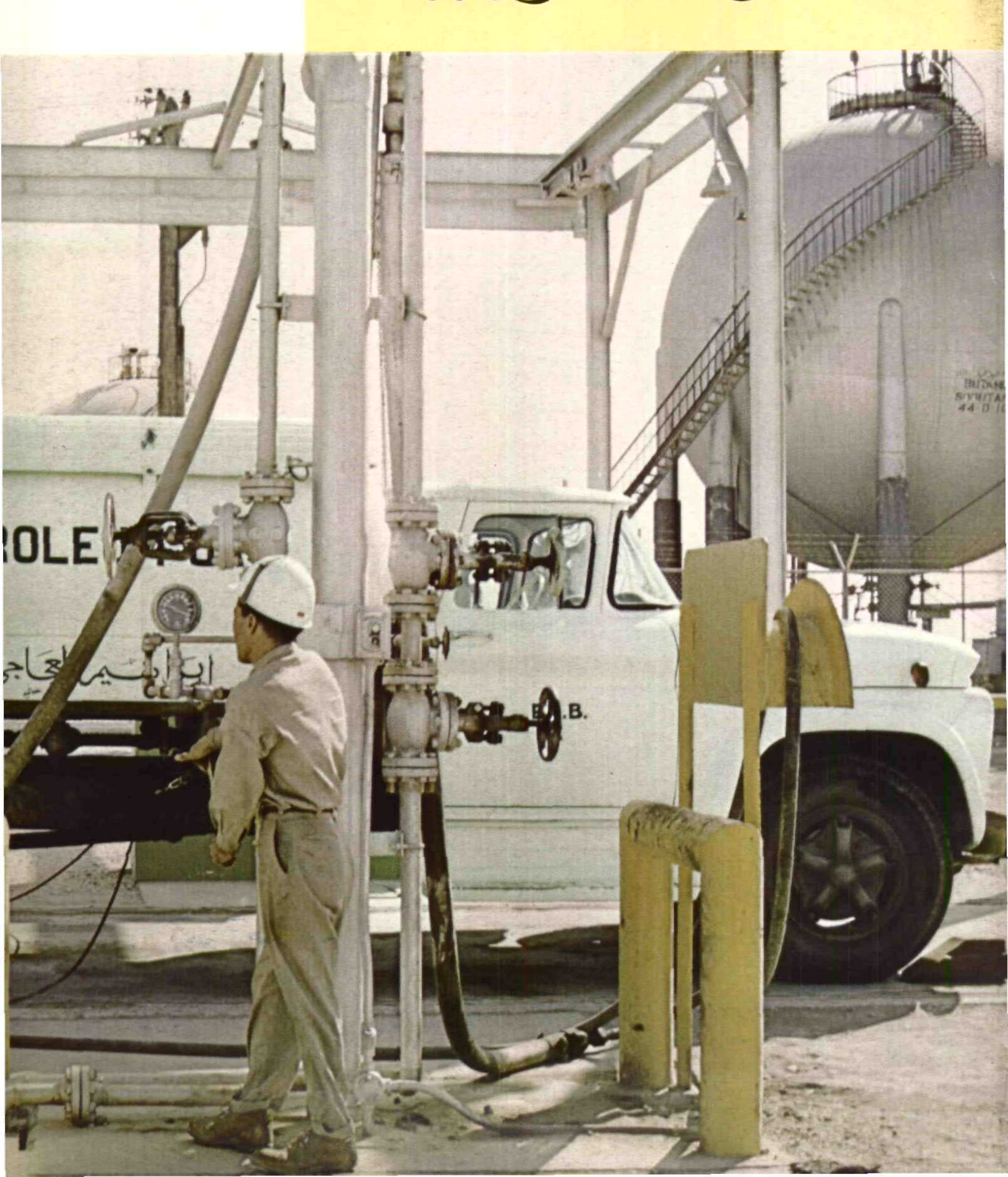
قافلة الزيت

ذوالقعدة ١٣٨٦
فبراير - مارس ١٩٦٧



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

صورة الغلاف

تتوافد سيارات شركات توزيع غاز البترول السائل محليا الى منصة التعبئة في رأس تنورة .

تصوير : سعود الحليم

القافلة تسير

بين الكتاب وغلافه

لم أكن أعرف من الحاضرين أحدا ، فقد كنت أزور تلك البلدة الجميلة للمرة الأولى منذ سنوات . ولكن ، على الرغم من ذلك ، فقد كانت السهرة التي أقامها صديقي صاحب الدعوة جميلة ممتعة ، ولم أكن أول القادمين ولكني تعمدت أن أكون آخر المغادرين بغية الجلوس الى صديقي والتحدث اليه في موضوع كاد يشغل بالي . .

أردت أن أستطلع أخبار أحد الذين ضمتهم السهرة محاولا أن اعرف المزيد عن شاب بين الحاضرين استأثر باهتمام الجميع وبدا لي من الوهلة الأولى محدثا على جانب من الاطلاع ، تظهر على ألفاظه ملامح الاحاطة بالأمور ، بما يسبغ على نفسه من صفات التأكيد بأنه عالم بمختلف الأشياء مدرك كنهها .

لقد تبودلت أحاديث كثيرة ، وكان صاحبنا دائما يعلق على الموضوع ، لا ليدلي برأيه بين الآراء ، بل ليدافع عن هذا الرأي ويثبت صحته مظهرا خطأ غيره .

ولا أستغرب كيف استأثر هذا الشاب باهتمامي منذ اللحظة التي سمعته فيها يتكلم ويعلق على كل موضوع مقدما الاثبات تلو الآخر طوال السهرة وحتى اللحظة التي غادر فيها المكان معتذرا بأن لديه الكثير من الأعمال التي تنتظره في البيت ، حتى في تلك الساعة المتأخرة من الليل .

وكان رأيي الأول فيه أنه على جانب من العلم والفطنة ، وان كان يحتاج الى شيء من اللباقة في مناقشاته . ولكن حتى هذه يمكن التغاضي عنها أحيانا . ولعل صديقي أحس بشيء من الحيرة التي ألمت بي ، وشعر بالسبب الذي دعاني الى التأخر قليلا في البقاء بعد أن ذهب بقية الضيوف ، فتساءل عما إذا كانت السهرة قد أعجبتني . فشكرته على أريحيته وأثنيت على الحاضرين جميعا ثم قلت : لقد أعجبني حقا صديقكم أحمد ، يبدو أنه واسع المعرفة والاطلاع ، فماذا يعمل الآن .. أهو رجل أعمال ناجح أم مؤلف أم مصلح اجتماعي أم ماذا ؟

أطرق صديقي لحظات ثم رفع رأسه قائلا : ماذا أقول لك .. إنه في الواقع كل هؤلاء مجتمعين ، ولكن لا يسعني أن أعلق على مدى نجاحه بشيء .

وقد أثار هذا الجواب مزيدا من الاهتمام لدي فأعدت السؤال طالبا المزيد من الايضاح إرضاء لموجة عارمة من حب الاستطلاع طغت علي في تلك اللحظة .

ولعلني أحرجت صديقي قليلا ، فمعرفتي به تؤكد أنه من النوع الذي لا يحب التورط في موضوعات تبحث في شؤون الغير خاصة ، ولكنه أجابني قائلا : لقد عاهدت نفسي ألا أخوض هذا الموضوع ، ولكنني سأخبرك طرفة لعلك سمعتها من قبل ، ولك أن تفهم منها ما شئت .

ثم استطرد قائلا بعد صمت قصير : يروي بعض الظرفاء أن رجلا جاء الى صديق له بغية استلاف بعض المال . ولكن صديقه أصر على معرفة السبب الذي يريد من أجله مثل هذا المبلغ ، فما كان من الرجل تجاه هذا الإصرار إلا أن فتح حقيبة جلدية كان يحملها وأخرج منها مجموعة أوراق دفعها اليه قائلا : « أريد استلاف المبلغ لأطبع هذا الكتاب الذي ألفته حديثا » . فنظر الصديق الى عنوان الكتاب وفغر فاه مستغربا ، فقد كان العنوان : « كيف تصبح ثريا » .

وصمت صديقي عند هذه النهاية ، ولم أضحك أنا على الرغم من طرافة هذه النكتة ، فقلت له : هل تعني أن صديقنا خالي الوفاض ، أم أنه خيالي بعيد عن الواقع ، أم أنه صاحب مشاريع ليس لها في دنيا النور مكان .. أم ماذا ؟

فابتسم صديقي ابتسامة تحمل الكثير من المعاني ولم يحر جوابا ...

فؤاد الريس

قافلة الزيت

العدد الحادي عشر — المجلد الرابع عشر

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا

مديرها ورئيس تحريرها : سيف الدين عاشور

المحرر المساعد : فؤاد الريس

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ . الظهران ، المملكة العربية السعودية



تصميم وطباعة مطابع المطوع

Designed and printed by Al-Mutawa Press, Dammam, Saudi Arabia

سرعة الخاطر

وبعض المشهورين من أعلامها

بقلم الاستاذ محمد عبد الغني حسن

سرعة الخاطر مزية يختص بها بعض الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم ومهنهم وأحوالهم الاجتماعية ، والظروف المحيطة بهم ، مهما بلغت تلك الظروف من السعة والرخاء ، أو الضيق والحرج .

وقد تكون سرعة الخاطر في الكلمة الفاصلة ، أو العبارة القاطعة ، تصيب المحزّ ، وتطبّق المفصل ، وتبلغ الهدف الذي أريدت به وقيلت له .. وقد تكون « بالرأي » المصيب يبديه الرجل السريع الخاطر في الوقت الملائم ، كورطة نازلة ، أو مأزق محرج ، أو لقاء مع العدو ، فما هي الا لحظة حتى تنزاح الغمة ، وتنجلي الكربة ، وينحلّ الاشكال . وقد تكون سرعة الخاطر في « التصرف » الملائم يفعله الرجل في الوقت الملائم ، فتزول به الورطة ، وتنحلّ به العقدة ، وتنكشف الأمور على أحسن حالاتها ، وأصلح احتمالاتها .

ومن هنا يصدق قولنا أن « سرعة الخاطر » لا تتمثل في الأقوال وحدها ، ولكنها قد تكون ممثلة على أصدق مجالاتها في التصرفات والأفعال . ولا يعوزنا في هذا المجال أكثر من مثال واحد قام به عمرو بن العاص – وكان من أسرع العرب خاطرا في قوله وفعله – حينما كشف عن سوءته متعمدا في مبارزة له مع الامام علي بن أبي طالب ، حتى يصرف وجه الامام عنه فلا يصيب منه مقتلا ! وقد كان هذا الخاطر « العملي » السريع سببا في افلات عمرو بن العاص من سيف علي بن أبي طالب . ولم يفت شعراءنا من قديم أن يصوروا هذه الحادثة العجيبة في ميدان سرعة الخاطر على طريقتهم ، كما قال فيها الشاعر :

ولا خير في دفع الردى بمذلة
كما ردها يوما بسوءته عمرو

والشاعر هنا غير راض بالطبع عن تصرف ابن العاص وسرعة خاطره في الاحتيال على نجاته من مضرب سيف مبارزه ، ولكنه تناسى أن هذا التصرف المضحك كان فيه افلات لرقبة صاحبه..

ومن الخاطر السريع المعتمد على الحركة والفعل ، لا على المبارزة والقول ، ما فعله عمرو بن العاص حين التقت جيوش الامام علي بن أبي طالب بجيوش خصمه معاوية بن أبي سفيان في ليلة « الهرير » حينما تقصفت الرماح ، وتصادم القوم تصادما ملتحما .. وكادت المعركة تفضي الى انهزام معاوية وجيشه . وهنا لجأ معاوية الى ابن العاص يستمد منه سرعة خاطره في انقاذ الموقف قائلا له : هلمّ مخبأتك يا ابن العاص ، فقد هلكنا ! ولم يخذل الخاطر السريع ابن العاص هذه المرة – كما لم يخذله في أكثر مواقفه – فنادى في رجال جيش معاوية برفع المصاحف على الرماح ، تحكيما لكتاب الله في الخلاف بين المتحاربين ، ولما رأى رجال الإمام عليّ هذا ، مالوا الى المهادنة ، وأيقنوا بالتحكيم . وبهذا نجا جيش معاوية من هزيمة محققة .

وعمرو بن العاص واحد من عدة رجال اشتهروا في تاريخ العرب والاسلام بسرعة الخاطر والمبادهة .. ومن هؤلاء معاوية بن أبي سفيان نفسه ، وزياد بن أبيه ، وقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، والمغيرة بن شعبة الثقفي ، وعبد الله بن بديل بن ورقاء .

ولقد بلغ من سرعة خاطر المغيرة بن شعبة أنه لما أحس أن معاوية سيعزله عن العمل في الولاية لكبر سنه ، اصطنع موقفا يقضي بضرورة تعيين ولي للعهد بعد معاوية ، مع الدعوة لهذا التعيين والتمهيد له ، فلم يجد معاوية أصلح من المغيرة للقيام بهذه المهمة ! وبهذا ضمن « ابن شعبة » بقاءه في الولاية بعيدا عن العزل ، وبهذا أيضا تمت أول ولاية للعهد في الاسلام .

واذا كانت تلك الحفنة التي ذكرناها من الرجال السريعي الخاطر قد شاركت – بحسن تصرفها وسرعة خاطرها ، في بناء الدولة الاسلامية ، فإن هناك جماعة أخرى جاءت بعدهم حيث استقر الأمر واتسعت الفتوح ، فكان حظها من سرعة الخاطر هو حظ المفاكهة الحاضرة ، والبديهة المتوثبة المستجيبة على عجل . وتحضرنا في هذا الباب أسماء كثيرة لن يفوتنا أن نذكر منها : أشعب ، وأبا دلامة ، وأبا العيناء ، وأبا العبر ، والجماز . ولقد وجدت هذه الجماعة متسعا في رحاب الخلفاء ، وقصور الأمراء الذين تهافتوا على تقريبهم منهم ، ورعايتهم لهم ، واغراء بعضهم ببعض .

وعلى الرغم من الأخبار الكثيرة التي روتها كتب الأدب والمحاضرات والنوادر عن طمع « أشعب » وبطنته واهتمامه الكثير بأمر معدته ، فإن ما روي عن سرعة خاطره لا يجوز أن يغفل في مثل هذا المقام . ولا ينبغي أن ينسينا « تطفله » ما كان من بديهته الحاضرة وخاطره السريع . وكثيرا ما خلّصته سرعة الخاطر من مآزق ما كان يود أن يقع فيها . فقد روى الحصري صاحب « زهر الآداب » أن صديقة له سألته خاتما ، وقالت له : لكي أذكرك به . فما كان أسرعه في الرد عليها قائلا : اذكري أنك سألتني فمنعتك !

وكان « أشعب » في عصر الأمويين ما كانه « أبو دلامة » في عصر العباسيين أيام أبي جعفر المنصور ، مع فرق واحد ، وهو أن أبا دلامة لم يكن طماعا ، ولا فضوليا ، ولا بطينا ، ولا متطفلا ! وقد استطاع بخاطره السريع وبديهته

الحاضرة أن يظفر من المنصور – على بخله – بما لم يظفر به غيره . فقد أمر له المنصور يوما . على سبيل المكافأة . بمائة جريب – وهو القطعة من الأرض – عامر ، ومائة جريب غامر . فقال : وما الغامر يا أمير المؤمنين ؟ قال : الذي لا ينبت . قال على الفور فاني أقطعتك عشرة آلاف جريب من فيافي بني أسد !

أما «أبو العيناء» فكان مقربا من الخليفة المتوكل العباسي . وقريبا من وزيره عبد الله بن سليمان . وقد صرح المتوكل بأن أهم ما حبب اليه «أبا العيناء» هو سرعة خاطره . واحكام أجوبته السديدة المسكتة . ولا يعز علينا أن نقع من أجوبته وخواطره السريعة على قدر كبير . فقد روى «الشابشتي» – صاحب كتاب الديارات – قدرا كبيرا منها . كما روت كتب الأدب والمحاضرات قدرا آخر غير قليل . ويأتي في المقام الأول من أجوبته الدالة على سرعة الخاطر هذا الجواب اللبق اللطيف . فقد أصيب بالعمى وهو على رأس الأربعين . فلما سأله الخليفة المتوكل : ما أشد شيء مر عليك في ذهاب بصرك ؟ كان رده حاضرا ، وخاطره سريعا حين أجاب : فوات رؤيتك يا أمير المؤمنين . مع اجماع الناس على جمالك !

وقد كانت خواطر أبي العيناء السريعة المسددة تحمل معنى التهكم بالسائل أو القائل حين تدعو المناسبة . فقد دخل يوما على الوزير اسماعيل أبي الصقر وزير الخليفة المعتمد . فقال له الوزير : ما الذي أخرك عنا يا أبا عبد الله ؟ قال : سرق حماري ! قال : وكيف سرق ؟ وهنا لم يجد أبو العيناء مناصا من الرد الحاضر السريع الخاطر : لم أكن مع اللص فأعرف كيف سرقه !!

واذا كانت سرعة الخاطر في حكاية أبي العيناء هذه هي للسخرية والتهكم . فإن هناك أمثلة أخرى – عند غير أبي العيناء – كان فيها الخاطر السريع باعثا قويا على الخلاص من الهلاك والوقوع في الاشراك . والسلامة من الوقوع في الحتوف .. كمثل ذلك الأعرابي الذي استوقفه الحجاج – وكان لا يعرفه – فسأله قائلا : كيف سيرة أميركم الحجاج ؟ قال الأعرابي : غشوم ظلوم ! لا حياه الله ولا بياه ! قال الحجاج : فلو شكوتموه الى أمير المؤمنين ! فقال الأعرابي : أظلم منه وأغشم ! ولما علم الأعرابي أن الذي يكلمه هو الحجاج . أسقط في يده . لعلمه أنه مقتول لا محالة . ولكن الخاطر السريع لم يخطئه ، فما هي الا أن حرك دابته حتى صار بالقرب من الحجاج ثم ناداه : أيها الأمير ! قال : ما تشاء يا أعرابي ؟ قال : أحب أن يكون السر الذي بيني وبينك مكتوما .. فلم يتمالك الحجاج من أن يضحك بملء شدقيه ويخلي سبيله !

وقد تكون سرعة الخاطر لتبرير موقف ضعيف كتبرير الجبن والتخاذل من ذلك الرجل الذي انهزم في معركة . فلما دخل على أميره شتمه وعيره بالجبن . فما كان منه إلا أن رد في مبادهة حاضرة : لئن شتمتني – أصلحك الله – وأنا حي . خير من أن تترحم علي وأنا ميت !!

وقد يلجأ الى سرعة الخاطر للتخلي من تبعة المشاركة في أمر لا تريده النفس . كالذي ذكروا من أنه قيل لأعرابي : أخرج الى الغزو . فما كان أسرعه في الجواب قائلا : أنا والله أكره الموت على فراشي . فكيف أمشي اليه ركضا ؟ فهنا لطف في حسن التخلص . وفكاهة حلوة مبتدرة في الخلاص من أمر كريه الى النفس .

وقد يلجأ أصحاب الخاطر السريع اليه في استقضاء الحوائج . واستنزال البخلاء بحضهم وحملهم على العطاء . ومن هذا القبيل ما كان يفعله أبو دلامة مع الخليفة العباسي المنصور . فقد دخل عليه يوما وبين أصبعيه خرقة . فلما سأله المنصور عنها قال : ولدت لي البارحة صبية . وأريد ملء هذه الخرقة أستعين بها على تربيتها . فقال المنصور املأوها دراهم ! فلما فتحوها اذا هي رداء رقيق كبير اتسع لعشرة آلاف درهم !

وقد تكون سرعة الخاطر طبيعة في النفس تلازمها في جميع حالاتها . كالذي ذكروه من الأجوبة المسكتة لاياس بن معاوية الذي ضرب به المثل في الذكاء .

ولا تصدر سرعة الخاطر إلا عن الرجل العاقل . فإذا نقص العقل فانه لا يوحي بقول حكيم . ولا بتصرف سليم . ولكن تصادفنا في عصر الخليفة هارون الرشيد العباسي شخصية عجيبة هي شخصية «بهلول» المجنون ، الذي بلغت أجوبته الحد في السداد والحكمة وسرعة الخاطر . حتى يروي صاحب «جمع الجواهر» أن رجلا قال لبهلول المجنون : قد أمر أمير المؤمنين لكل مجنون بدرهمين . فقال له بهلول : فهل أخذت نصيبك ؟

ويروي لنا الحصري القيرواني أن بهلولا هذا كان يتصنع الجنون سترا على نفسه . وليس هذا ببعيد ، بل هو المحتمل . فقد كان بهلول يميل الى الوعظ . ولما كان شديدا في مواعظه ومزاجره . خاف أن يتعرض لأذى الخليفة فتظاهر بالجنون . حتى يسلم من المؤاخذة على ما يقول .

ومن عجائب المفارقات في «سرعة الخاطر» أنها لا تفقد كيانها ولا صحة حكمها ولا صواب رأيها في حالتي الضعف والقوة على السواء . فالرجل السريع الخاطر الحاضر البديهة هو هو في حالات الخوف والفزع . كما هو في حالات الأمن والاطمئنان . ويحضرنا على هذا الكلام مثالان من تاريخ اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد . وتاريخ العرب في القرن الثالث الهجري : لما سيق الفيلسوف «سقراط» لينفذ فيه حكم الاعدام بتناوله كأسا من السم ، لم يفارقه هدوؤه ولا صفاء ذهنه ولا حضور بديهته . فقد وجه اليه أحد تلاميذه المخلصين الكلام قائلا في لهفة المتفجع : انك لا تستحق يا أستاذي هذه الميتة ؟! وما كان أسرع خاطر سقراط حين رد عليه قائلا : وهل كنت تريد اذن أن أستحقها ؟!

أما المثال العربي فيلتقي فيه مع سرعة الخاطر لطف الفكاهة . فإن الوزير قاسم بن وهب وزير المعتضد بالله العباسي كان قد دس للشاعر ابن الرومي «خشكنانجة» مسمومة وهو في مجلسه فلما أحس شاعرنا بالسم يسري في مفاصله قام . فقال له الوزير القاسم : الى أين تذهب؟ فقال : الى الموضع الذي بعثتني اليه . فقال له الوزير متهكما : سلم على والدي . فأجابه ابن الرومي قائلا : ما طريقي الى النار .

واذا كنا عددنا من غير العرب واحدا هو الفيلسوف سقراط فإنه ليس نسيج وحده في هذا الميدان ، فهناك «لويد جورج» الوزير السياسي البريطاني المشهور . وهناك الواعظ الانجليزي المعروف «سدني سميث» . وهناك «تشرشل» ومواقفه في الحرب الكونية الثانية مشهورة . وهناك الكاتب الايرلندي الساخر «برناردشو» . ولعل جوابا واحدا من أجوبة «سدني سميث» المسكتة يدل على سرعة خاطره . فقد داعبه مرة أحد أصدقائه قائلا : أيها القس .. اذا وهب الله لي غلاما أبله ناقص العقل فليس من حيلة أمامي إلا أن أخرجه قسيسا . فرد عليه القس «سميث» قائلا : أرى يا صاحبي أنك خرجت من الحياة على خلاف رأي والدك .

ولعل هذا النموذج اللاذع السريع الخاطف يغنينا عن عشرات من النماذج لا يتسع لها مثل هذا المقال المحدود .



للشاعر حسن عبدالله القرشي

ايها الشارد في التيه فما
يتراءى منهجا او معلما
حائر عاش كطيف عابر
ليس يرقى للأماني سلّما
كلما قال اقتربنا ها هنا
لم يزد الا ابتعادا مسئما
بعدت غاياته عن جدّه
واستطالت في السماء الأنجما
قَدْك مهلا ان للعمر مدى
أنت ان جاوزته لن يرحما
فدع الأحلام في مربعها
وابتسم تلق الجنى والمغنما



في الجزيرة العربية

بقلم الدكتور محمد مظهر سعيد



طابع بريد يرجع تاريخ صدوره إلى العهد العثماني في الجزيرة العربية



نموذج لطابع بريد قديم يحمل اسم مكة المكرمة ويرجع عهده

أصبح جمع طوابع البريد على رأس الهوايات السليمة التي يحاول علماء التربية والنفس والاجتماع نشرها بين الناس كافة والشباب خاصة . لما فيها من فوائد جمة ، ترفيهية وثقافية واقتصادية . ورغم حداثة هذه الهواية في البلاد العربية ، فقد كثر عدد الهواة وازدادوا في السنين الأخيرة اقبالا على جمع الطوابع وتبادلها ، وصارت لهم جمعيات ومجلات . واستكمالا لثقافة الهواة العرب . وخاصة أهل الجزيرة العربية رأيت من المناسب أن أقدم لهم قصة طابع البريد العربي .

عرفت الدول الإسلامية . منذ نشأتها نظام الخدمة البريدية الحكومية . فقد كانت أوامر الخليفة ورسائله لولاة الأنصار تكتب وتختم بخاتم الدولة . ثم يتسلمها العداءون ، وراكبو الابل أو الخيل فينقلونها على مراحل ، وفي نهاية كل مرحلة محطة ، يتسلم فيها المكاتيب رسل آخرون للمرحلة الثانية وهكـــذا . ثم يعودون لمقر الخلافة ومعهم تقارير الولاة ومقترحاتهم . وكان منصب عامل البريد المسؤول عن هذه الخدمة من أكبر مناصب الدولة وكان رسل البريد يحملون شارة ملكية تميزهم فتقيهم خطر الطريق . ويدخلون على الخليفة أينما كان ، وفي أي وقت من الليـــل أو النهـــار . دون استئذان . ثم استخـــدم الحمام الزاجـــل ، وأقيمت لـــه محطـــات ذات أبراج يتولاهـــا موظفون مسؤولون .

وتنبهت أوروبا لأهمية الخدمة البريدية بعد ذلك بقرون ، فتألفت شركات وهيئات تقوم بهذه الخدمة لقاء رسم معلوم يتناسب مع طول المسافة . ولما اتسع رواق هذه الخدمة كشفت الشركات نوعا من التحايل على دفع الرسوم ، اذ يتفق المرسل مع المرسل اليه . الذي كان عليه لا على المرسل سداد الرسوم . على علامات أو رموز معينة تكتب على البطاقة المفتوحة أو الظرف المغلق . يقرؤها المرسل اليه ويفهم معناها ثم يرد البطاقة أو الخطاب . وفي الحالات التي كان يطالب فيها من المرسل سداد الرسوم سلفا في مكتب البريد كان بعض الموظفين المسؤولين يتقاضونها ويختمون البريد . ولكنهم لا يثبتونها في السجل . ويحتفظون بالرسوم لأنفسهم . فابتكر (السير رولاند هل) الانجليزي حلا لهذه المشكلة باستخدام طابع بريد مطبوع مصمغ يلصق على الرسائل ويشترى من مكتب البريد . وهو الطابع المعروف الآن . وهكذا أصدرت انجلترا أول طابع بريد في العالم سنة ١٨٤٠ م . وعنها أخذت الدول تباعا تصدر طوابع خاصة بها . وكانت البلاد العربية التابعة للدولة العثمانية تستخدم الطوابع التركية ، الى أن خرجت من تبعيتها لها أثناء الحرب العالمية الأولى .

وصدرت أول مجموعة من طوابع البريد الحجازي سنة ١٣٣٤ هـ – ١٩١٦ م . وتوالت بعدئذ مجموعات الطوابع . ولكنها اختلفت باختلاف نظم الحكم في الحجاز ونجد .

وكانت المجموعة الأولى من ٧ طوابع تتراوح فئاتها التركية من ٥ بارة (أي ثمن قرش) الى قرش واحد . ومكتوب عليها – مكة المكرمة – في أطاوس الزخارف العربية الجميلة ، وتم تصميمها وطبعها في انجلـــترا .

وفي سنة ١٩١٧ م – صدرت ٦ طوابع من المجموعـــة نفسها .

وفي سنة ١٩٢٢ م – صدر ١٢ طابعا من المجموعة نفسها مختوم عليها من أعلاهـــا الحكومة العربية الهاشمية ١٣٤٠ هـ . وفي السنة نفسها صدرت ٧ طوابع في وسطها شعار الحكومة وعلى الجانبين – مكة المكرمة .

أما طوابع الضريبة فقد صدرت المجموعة الأولى من ٩ طوابع مطبوع عليها – مستحق – الحكومة العربية الهاشمية سنة ١٩١٧ م . وفي سنة ١٩٢٥ م صدرت مجموعة ١٩٢٢ م نفسها العادية وعليها الكتابة نفسها مختومة ، ثم مجموعة « علي بن الحسين » .

وصدرت سنة ١٩٢٥ م – ٤ طوابع تركية مختوم عليها – تذكار الحج الأول في ١٣٤٣ هـ ، عهد السلطنة النجدية – و ٦ طوابع من مجموعة بريد الحجاز مختوم عليها – السلطنة النجدية ١٣٤٣ هـ ، و ٧ طوابع من المجموعة نفسها مختوم عليها بريد السلطنة النجدية ، بشكل آخر ودون تاريـــخ .

وفي سنة ١٩٢٦ م صدرت مجموعة سكة حديد الحجاز من ١٠ طوابع ، مختوم عليها تذكار جدة ١٣٤٤ هـ ، وتذكار المدينة المنورة ١٣٤٤ هـ . وفي السنة نفسها صدر ١٢ طابعا مطبوع عليها – بريد الحجاز ونجد ، وستة طوابع من مجموعة ١٩٢١ م مختوم عليها – المؤتمر الاسلامي . وثمانية طوابع جديدة باسم الحكومة العربية ، وثمانية طوابع مختوم عليها – تذكار مملكة نجد والحجاز .

وفي سنة ١٩٣٠ م صدرت مجموعة من ١٣ طابعا لتخليد الذكرى الرابعة لتولي جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود .

وجـــاء عهد المملكة العربية السعوديـــة .

ففي سنة ١٩٣٤ م صدرت مجموعة من ١٢ طابعا لاعلان تولي جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود عرش المملكة العربيـــة السعودية . ثم ١١ طابعا مطبوع عليها بريد المملكة العربية السعوديـــة

وفي سنة ١٩٤٥ م بدأت تصدر الطوابع التذكارية في المناسبات التاريخية المهمة فصدرت مجموعة – اجتماع رضوى – من ٤ طوابع ، وفي سنة ١٩٥٠ م طابعان لزيارة ملك أفغانستان ، وفي سنة ١٩٥١ م صدرت ٥ طوابع للذكرى الخمسينية لاسترداد الرياض ، وطابعان لزيارة ملك الأردن ، وخمسة طوابع لسكة حديد الرياض – الظهران ، وستة طوابع تذكاريـــة لزيارات ملك الأردن ورئيس جمهوريـــة لبنان وحاكم الباكستان . وفي سنة ١٩٥٢ م – ١٩٦١م صدر ١٦ طابعا تذكاريا لاتحاد البريد العربي ، وجامعة الدول العربيـــة ، وراديو الرياض ، واتحاد المواصلات العربي . وفي عام ١٩٦١ م صدرت مجموعة من ١٣ طابعا لسد وادي حنيفة ، وستةطوابع تحمل صورة معمل لفرز الغاز من الزيت و ٣ طوابع لميناء الدمام .

البريد الجوي

تأخر صدور البريد الجوي نوعا ما . ففي سنة ١٩٤٩ م صدرت أول مجموعة من ستة طوابع تتراوح فئاتها بين قرش واحد ومائة قرش . وفي سنة ١٩٦١ م صدرت مجموعة جديدة من ١٥ طابعا فئاتها تتراوح بين قرش واحد ومائتي قـــرش .

طوابع الضريبة

في سنة ١٩٢٥ م صدر ١١ طابعا من مجموعة بريـــد الحجاز ١٩٢٢ م مختوم عليهـــا – مستحق .

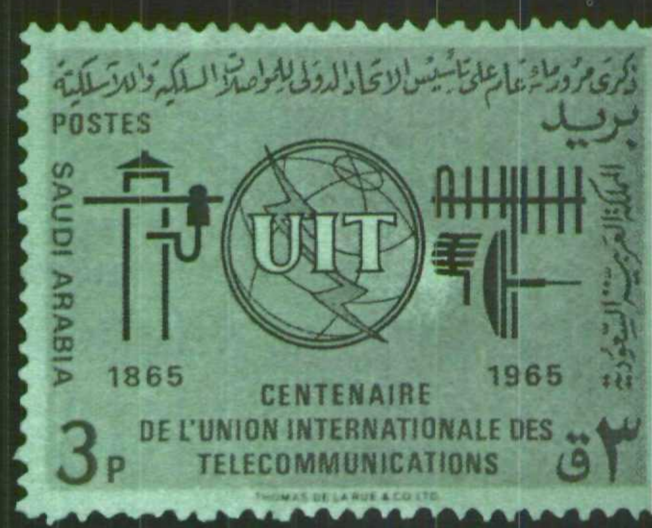
وفي سنة ١٩٢٦ م صدرت مجموعة جديدة



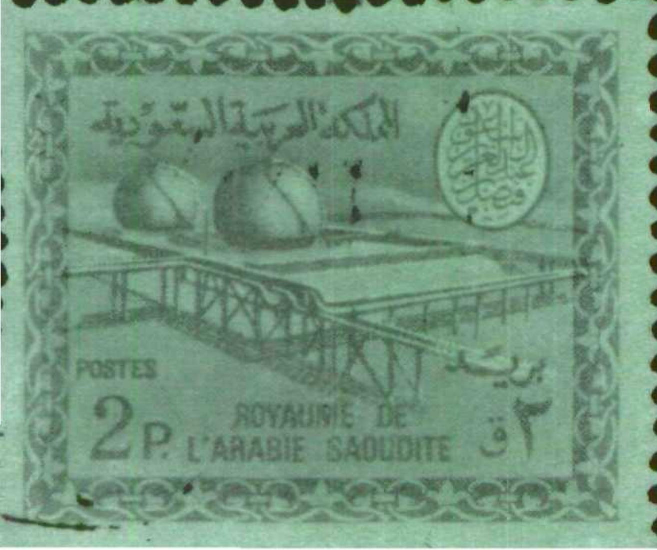


٤





٥



طابع بريد أصدرته الحكومة العربية السعودية بمناسبة انعقاد مؤتمر رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة عام ١٣٨٤ هـ .

طابع بريد أصدرته المملكة العربية السعودية بمناسبة عام التعاون الدولي .

هذا الطابع أصدرته المملكة العربية السعودية في ذكرى مرور مائة عام على تأسيس الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية .

طابع سعودي قديم يرجع تاريخه الى عهد جلالة الملك الراحل عبد العزيز آل سعود .

طابع سعودي يرمز الى صناعة الزيت في المملكة .

أخذت هذه الصور عن مجموعة يملكها

أخرى من ٨ طوابع مطبوع عليها في وسطها أو أسفلها — مستحق .

طوابع الاسعاف

في سنة ١٩٣٦ م صدرت مجموعة من ٧ طوابع عليها — الاسعاف — من فئة ثمن قرش وربع قرش .

وفيما يلي بيان بجميع الطوابع التي صدرت من سنة ١٩١٦ م — ١٩٦٣ :

في عهد امارة الحجاز — ٩٠ طابعا عاديا و ٧ طوابع تذكارية و ٣٥ طابعا للضريبة . وفي عهد سلطنة نجد والحجاز ٧٧ طابعا .

وفي عهد المملكة العربية السعودية — ١٠٩ طوابع عادية وتذكارية — ٢١ للبريد الجوي و ٦ حكومي للخدمة ، ٢٢ للضريبة ، ٧ للإسعاف — ومجموعها الكلي ٣٧٤ طابعا . وهو عدد ليس بالقليل بالقياس الى البلاد العربية الأخرى التي بدأت تصدر طوابعها المستقلة في نفس الوقت .

وتمتاز الطوابع الحجازية السعودية بثلاث ميزات — النقوش والزخارف العربية الجميلة الرائعة ، والحجم المناسب المتوسط ، وخلوها من صور الملوك والأمراء ، خلافا لبقية البلاد العربية المجاورة في الجزيرة العربية .

ناحية الاستثمار والاقتصاد

أما من الناحية الاقتصادية فقد أصبحت هذه الطوابع العربية مصدر استثمار اقتصادي هام ، وصار لها سعر محترم في أسواق الطوابع العالمية .

فالمجموعة كلها ثمنها الأصلي حوالي ١٨ جنيها استرلينيا بالسعر الحالي ، وسعرها «جديدة» حسب (كتالوجات) الطوابع ١٦٠ جنيها ، ١٤٥ جنيها مختومة . وبعض المجموعات لها أسعار عالية .

مجموعة البريد الحجازي الأولى لسنة ١٩١٦ م ثمنها الأصلي أقل من أربعة قروش وسعرها الحالي أكثر من ستة جنيهات استرليني . ومجموعة ١٩٢٤ — الحكومة الحجازية ٥ ربيع الأول ١٣٤٣ هـ ثمنها الأصلي ٨٧ قرشا وسعرها الحالي ستة جنيهات جديدة أو مختومة . ومجموعة ١٩٢٥ م الحكومة الحجازية بكتابة زرقاء وعددها ٩ ، ثمنها الأصلي تسعة قروش وسعرها الحالي ٢٠ جنيها جديدة أو مختومة . ومجموعة ١٩٢٥ م الضريبة وعددها ستة طوابع ثمنها الأصلي سبعة قروش وسعرها الحالي ثمانية جنيهات . ومجموعة تذكار الحج الأول وعددها ٤ طوابع ثمنها الأصلي ١٣ قرشا وسعرها الحالي ٨ جنيهات . ومجموعة ١٩٢٥ بريد السلطنة النجدية وعددها ٧ طوابع ثمنها الأصلي ١٨ قرشا والحالي ١٥ جنيها . ومجموعة ١٩٢٦ سكة حديد الحجاز وعددها ١٠ طوابع ثمنها الاصلي ٣٠قرشا والحالي خمسة جنيهات . ومجموعة ١٩٣٤م ، اعلان تولي جلالة المغفور له الملك عبد العزيز عرش المملكة العربية السعودية وعددها ١٢ طابعا ثمنها الأصلي جنيهان ونصف والحالي ٣٥ جنيها جديدة أو مختومة . ومجموعة الطيران سنة ١٩٦١ م وهي حديثة العهد جدا عددها ١٥ طابعا ، ثمنها الأصلي ٣٦٠ قرشا وسعرها الحالي ٩ جنيهات جديدة و ٧ جنيهات مختومة . ومجموعة ١٩٢٥ م الضريبة (مستحق) وعددها ١١ طابعا ثمنها الأصلي ٢١ قرشا وسعرها الحالي ٤ جنيهات .

ولهواية الطوابع ناحية ترفيهية لها أثر حميد على الصحة النفسية . فقضاء بضع ساعات مع الطوابع ، في جو هادىء مريح للأعصاب ، وامتاع العين والذوق الفني بدراسة ألوانها ومناظرها ولغاتها وعملتها ومقارنة أشكالها من خير المتع وأصحها .

كذلك لها ناحية ثقافية كبيرة الأهمية لمن يعنى بدراستها دراسة علمية جدية . وأنا شخصيا أفدت منها أكبر فائدة ، وحصلت منها على معلومات متنوعة هامة ، عن تاريخ البلاد وجغرافيتها وأهلها ومناظرها الطبيعية وآثارها ومعالمها وحكامها وشخصياتها البارزة ومناسباتها التاريخية ومعاركها ولغاتها وكتاباتها وعملتها . وكنت أرجع للمراجع والكتب لاستكمال معلوماتي عنها فازدادت ثقافتي العامة اتساعا وعمقا ، وحفزني ذلك الى تعلم عدة لغات ، والتي لم أستطع تعلمها عرفت حروفها الهجائية المكتوبة بغير الحروف العربية أو اللاتينية . وخلاصة القول فالطوابع دائرة معارف كبرى يفيد منها من يهتم بدراستها ، الى جانب المتعة الترفيهية والكسب المادي .

وهناك بعض نصائح أحب أن أسوقها للهاوي العربي :

١ — الطوابع القديمة ذات القيمة العالية عرضة للتزييف والتقليد كأوراق العملة تماما ، فعلى الهاوي أن لا يقدم على شرائها الا بعد فحصها بمعرفة جمعية الهواة ان وجدت في بلده أو خبير بالطوابع يثق به .

٢ — شراء المظاريف التي تحوي عشرين أو خمسين طابعا مختلفا ، مضيعة للوقت والمال . ويؤسفني أن يزداد اقبال الهواة من التلاميذ والشباب عليها نظرا لمواردهم المحدودة وقلة ثمنها . والأفضل شراء المجموعات لأن قيمة المجموعة أعلى بكثير من مجموع قيمة طوابعها متفرقة .

٣ — يحسن من تبادل الطوابع مع الغير أن يرجع الى (الكتالوج) ، حتى لا يظلم أو يغبن أحد الطرفين . وفي حالة التبادل مع الخارج يحسن أن يتخير الهاوي بلدا واحدا او بلدين على الأكثر ، والااتسعت عملية التبادل وأصبحت الهواية عبئا ماليا ثقيلا .

٤ — تحفظ الطوابع في (البومات) ذات جيوب شفافة تفاديا من الصاق الطوابع على الورق مما يفسدها وينقص من قيمتها .

٥ — توضع الطوابع حسب تاريخ صدورها ، وكل بلد على حدة ، ويحتفظ الهاوي بسجل يدون فيه طوابع كل بلد حسب سنة الاصدار وأرقامها المسجلة في (الكتالوج) وثمنها الأصلي ، وهل هي سليمة أو مختومة ، وعندما تكبر المجموعة يكون لهذا السجل فائدة كبيرة عند بيع الطوابع أو تبادلها .

٦ — ولا تمسك الطوابع باليد وانما بملقط دقيق صيانة لها . ولا ينزع الطابع من الغلاف باليد ، وانما يقص معه حزء من الظرف ، ثم يوضع الطابع في ماء بضع دقائق ثم يجذب الطابع من الورقة الملصقة به ، ويوضع مقلوبا على وجهه على ورق نشاف أو قطعة زجاج ، ويترك حتى يجف من تلقاء نفسه ، ثم يوضع في مكانه في (الألبوم) .

٧ — ويحسن جدا أن يشترك الهاوي في جمعية الهواة ببلده إن وجدت ، أو أية جمعية عربية أخرى في غير بلده ليحصل على المطبوعات والنشرات التي تفيده وتفيد هوايته ، ويتبادل الطوابع مع أحد أفراد هذه الجمعيات . واذا لم توجد بالبلدة جمعية فبوسع الهواة أن يفتتحوا فرعا للجمعية الرئيسية في بلادهم أو ينشئوا جمعية خاصة بهم ويسجلوها رسميا ، واذا ساروا بها سيرة حسنة موفقة فعادة ما تساعدهم أجهزة الدولة والهيئات الأخرى ، ماديا وماليا وأدبيا .

الأديب الذي تأثرت به

وجهنا الى الكاتب السعودي الأستاذ عبد العزيز الرفاعي السؤال التالي : « من هو الأديب الذي تأثرت به ؟ » فوافانا بهـذا المقـال .

أسرة التحرير

بقلم الاستاذ عبدالعزيز الرفاعي

من هو الأديب الذي تأثرت به ؟ سؤال تقليدي يوجه الى كل أديب . وتختلف الاجابة عنه بين أديب وآخر .. وقلما تعين الاجابة أديبا واحدا بعينه . لأن الغالبية العظمى من الأدباء تنسب التأثير الأدبي الى أكثر من واحد . بمعنى أن الأديب يتأثر بعدة من الأدباء أو الشعراء . لا بأديب واحد بعينه فحسب.

وأنا لا أريد أن أخرج عن الغالبية الا من زاوية واحدة . ذلك أن هناك أديبا واحدا بالفعل استطاع أن يجرني الى هواية الأدب جرا . ولكنه لم يستطع أن يستأثر بمطلق التأثير في تكويني الأدبي . بيد أنه استأثر بفضل الرائد . لقد عرفني بالزيات . والرافعي . والعقاد . وطــه حسين . وأحمد أمين .. الخ .

هذا ولأبدأ القصة من أولها :

كنت طالبا في الابتدائية لا أقرأ من الكتب الا نوعين : الكتب المدرسية . أتناولها كما أتناول الدواء جرعات لا بد منها . وكتب القصص . بدأت بقصص ألف ليلة وليلة مطبوعة في كتيبات صغيرة زهيدة الثمن . أوفّر قيمتها من مصروفي اليومي الضئيل . ثم أخذت أقرأ الروايات المترجمة كالبؤساء . والرجل الضاحك . وغادة الكاميليا . وشرلوك هولمز . وأرسين لوبين وغيرها .

ثم وقع في يدي عدد من أعداد مجلة الرسالة فتصفحته . ومررت بمقالاته مرا خاطفا لا أقف عند احداها . وكانت أسماء المشاهير من كتاب العربية في العصر الحاضر لا تبدو شيئا في عيني . كنت أكتفي بقراءة العناوين إلى أن استوقفني عنوان (ليلى المريضة في العراق) وحسبته عنوانا لقصة كهذه القصص الكثيرة التي شغفت بقراءتها . فأخذت أقرأ المقال . بشيء من الحذر . واستهواني أسلوب الكاتب .

استطـــاع الــدكتور زكي مبارك (١٨٩٥ م — ١٩٥٢ م) أن يحملني على قراءته . وقرأت المقال أو قرأت القصة وراقتني . ربما راقني أسلوب الرجل أكثر من موضوعه فليس لليلى المريضة موضوع معين . انه مجرد منبر كان يعلوه زكي مبارك ليتحدث الى القراء حديثا طريفا فيما يريد من مواضيع . ولكني لم أعن ني موقف التحليل والنقد والتعليل . كنت كالطفل الذي يريد أن يلتهم كمية من الحلوى . وكانت (ليلى المريضة في العراق) بالنسبة لي نوعا غريبا من الحلوى . لم أعتد على تناوله من قبـل .

وحرصت من بعد . على أن أحصل على ما تصل اليه يدي من مجلة الرسالة . أستعيرهـــا لأقرأها . بل بالأحرى لأقرأ فيها (ليلى المريضة في العراق) . وبمرور الأيام ، ومرور الأعداد ، أعداد الرسالة . أخذت أتطلع الى شيء جديد فيها ... قصص أخرى . فلم أكن أبحث إلا عن قصة .. ووجدتهـــا .

كان هناك الرافعي .. يكتب قصصا ممتازة مستقاة من التراث العربي ، كقصة (ابنته الصغيرة) . واستهواني الرافعي من بعد أو استهوتني قصصه ، وساقتني فيما بعد الى مقالاته ، وان لم أستطع هضمها بسهولة . إلا أن الرافعي العملاق كان يشدني اليه فإنه من النوع الذي يرفعك الى مستواه ، والصعود عملية شاقة على أي حال .

وبمواظبتي على قراءة الدكتور أو الدكاترة زكي مبارك ، والرافعي ، انطلقت أقرأ الآخرين .. طه حسين ، فأحمد زكي فأحمد أمين، فالعقـــاد .

وكما حبب الي الدكتور زكي مبارك الأدب ، وعرفني بزعمائه في مصر ، شدني الى الاهتمام بأخباره هو ، ومعاركه مع أحمد أمين ، وأنبائه في العراق ، ومحاضراته ، وقصائده . بل نقلني فترة ما الى العراق أو الى بغداد بالذات حيث كانت ليلى المريضة ، وحيث شارع العباس بن الأحنف ، وشواطيء دجلة والفرات ، الى آخر الجو الخاص الذي كان يعيشه زكي مبارك . وعندما اختفى زكي مبارك من الرسالة ، أخذت أتنسم أخباره ، وأتقصى كتبه ، وأقرأ منها ما يقع في يدي . ثم تابعته حينما كان يكتب (الحديث ذو شجون) . وحتى عندما سخف فكريا ، كنت أتلمس بين سطور ما يكتب شيئا .. لعلي أقع على فائدة . وعندما زرت القاهرة ، بعد أن توفي ، حرصت على أن أزور « سنتريس » لأنها قرية زكي مبارك — التي أضفى عليها من بيانه وحبه جمالا وبهاء ، وان لم يتهيأ لي أن أزور داره ، ولا آثاره .

وزكي مبارك شخصية مثيرة بحق ، شخصية تستثير الاعجاب والاشفاق معا .. يتحدى ويقاوم ، ويعاند ، في الوقت الذي يكون فيه لا يملك شروى نقير ، ويولع بالمعرفة ولعا غير مألوف ، فهو بها نهم لا يشبع ، فكتبه تعد من كبريات المكتبات الخاصة .

لم يكن جادا كل الجد .. ومع ذلك فقد وضع كتابه القيم (النثر الفني في القرن الرابع الهجري) فتحدى فيه الجادين . ولم يكن هازلا كل الهزل .. ومع ذلك فقد كتب (ليـــلى المريضة في العراق) وفيه من الهزل فنون ..

هو في عداد الكتاب كاتب من طراز فذ ، وهو في عداد الشعراء ، صاحب ديوان بل أكثر من ديوان

أسلوبه مرآة شخصيته .. مزيج من شعر ونثر ، وهزل وجد ، استطاع به أن يقدم الى العربية نثرا أقرب الى الشعر ، يستهوي القلوب والألباب !

ثقافته ذات جذور عربية عريقة .. فهو أزهري النشأة ، ثم انتقل الى الجامعة المصرية فأصبح مدني الثقافة ، ثـــم انتقل الى السربون فأصبح فرنسي الصقلة ، وان بقي أزهري الهيكل . انه صاحب حانوت كبير ، تجد عنده من كل شيء ما يروي الغليل . ومع تنوع ثقافته ، وتنوع قراءاته لم تفقده هذه طابعه الخاص . وقد ساهمت رحلاته اسهاما محسوسا في صقله ، فقد امتدت تلك الرحلات الى باريس حيث درس ، والى بغداد حيث درّس .

يخيل اليّ أن عناية زكي مبارك بدراسة التصوف قد جنت عليه ، وان كان هذا لا يعني انني أغفل مزاجه الشخصي ، فإن شطحات الصوفية يبدو أنها استهوته على نحو ما ، فأصابته بشيء من آثارها ، فأصبح في أخريات أيامه موجودا وغير موجود ، ولم يستطع أحد أن ينقذه !

ومهما يكن من أمر نهايته ، فقـــد استطاع زكي مبارك أن يكون أحد أعمدة الأدب الحديث ، رضي بذلك خصومه أم أبوا .. وما أكثر ما ألب على نفسه من خصوم ! .

حَاوِل أن تجيب

— ١ —

أ — ما اسم أول مملكة في العالم ضربت نقدا ذهبيا ومتى ؟

ب — من هم أول من استخدم النقود الجلدية ؟

ج — من هم أول من طبع الأوراق المالية ؟

— ٢ —

من هم مؤسسو الدول الآتية ؟

أ — دولة الأغالبـــة

ب — دولة الموحدين

ج — دولة المرابطين

— ٣ —

أ — ما هو أكبر خزان للماء في العالم وكم هي سعتـــه ؟

ب — ما هو أعلى خزان للماء في العالم وكم يبلغ ارتفاعـــه ؟

ج — ما هي أكبر بحيرة في العالم وكم يبلغ طولهـــا ؟

— ٤ —

أ — من هو أول من ركب لدائن اللينوليوم ؟

ب — من هو مكتشف الصودا المستخرجة من المـــلح ؟

ج — من هو مكتشف أشعة لازر ؟

الاجوبة على الصفحة (٤٢)

هل يكون الشر الخلقي مجرد مرض نفسي ؟!

بقلم الدكتور زكريا ابراهيم

منذ أكثر من ثلاثة قرون قال هوبز قولته المشهورة : « الانسان عدو لأخيه الانسان » ! ومنذ أكثر من قرن من الزمان، أعلن « شوبنهاور » يأسه من صلاحه . فكتب يقول : «ان الانسان هو المخلوق الوحيد الذي يحاول ايلام الآخرين لا لغاية بل لهذا الايلام عينه . ! » وأما أصحاب احدى النظريات القديمة ، فقد وجدوا في الانسان مخلوقا بهيميا أعمته شهواته وأهواؤه فراحوا يقولون انه لولا خوفه من العذاب ، أو لولا احترامه لسلطة المجتمع ، لأقدم على ارتكاب الموبقات . ولما تورّع عن اتيان أفحش المنكرات ! وهذا واحد من كتابنا العرب المحدثين — ألا وهو المرحوم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني — يحدثنا عن كنه الانسان مدعيا أن الشرف والنزاهة وعفة اليد وسائر ما يجري هذا المجرى مما لم يركب في طبع الانسان ولم يفطر عليه . ومعنى ذلك بعبارة أخرى أن الانسان بطبعه مخلوق يميل الى الشر والدليل حاضر وهو هذه الآلاف من الأوامر والنواهي والقوانين الموضوعة وما اليها . مما يقصد به الحث على الفضائل واجتناب الرذائل . ولو أن الانسان كان عفيفا نزيها شريفا بفطرته لما احتاج الأمر الى كل ما في هذه الكتب مما أشرنا اليه . (قبض الريح : ص ٢٠٩) . ويمضي المازني في تصوير كنه الطبيعة البشرية فيقول : بأن أكثر الناس يجتنبون الاختلاس . لا لأنهم أشراف أمناء نزهاء . بل لأن السبيل مكتظة بالوعور ، والعاقبة غير أمينة ... ولولا الصعوبة وخوف التورّط فيما لا يسهل الخروج منه ، لغش كلّ انسان كل انسان .

ولكن ، إذا سلمنا بالرأي القائل بأن الانسان شرّير بطبعه ، وأن النفس البشرية لا تقبل الخير إلاّ بقدر ، فهل يكون معنى هذا أن كل شريعة أخلاقية تدعو الانسان الى الفضيلة ، انما تطلب منه ما يخالف طبيعته التي فطر عليها ؟ أو بعبارة أخرى هل تكون سعادة الانسان في اطلاق العنان لغرائزه . بدلا من الاستمساك بتلك القيود الأخلاقية التي تحدّ من انطلاقه الفطري وحريته التلقائية ؟ واذا كان الأمر كذلك . أفلا يكون من الصعوبة بمكان أن نفرض على الانسان أخلاقا تتعارض في جوهرها مع طبيعته ؟

... بيد أننا . لحسن الحظ . قلما نؤمن في قرارة نفوسنا بمثل هذه الصورة البشرية ، وأن ما يرجح جانب الشر على جانب الخير لدى هذا الانسان أو ذاك انما هو عوامل البيئة والتربية والتعليم وما الى ذلك . ومن هنا فإننا نميل الى الأخذ بالثنائية في تصورّنا للطبيعة البشرية . لأن تجربتنا شاهدة على أن في النفس البشرية خيرا وشرا ، حبّا وكراهية ، نزوعا نحو البناء

وميلا الى الهدم . ولعلّ هذه الصورة الثنائية هي التي حدت بعالم النفس الكبير فرويد الى الحديث عن غريزتين بشريتين أساسيتين ، ألا وهما : «غريزة الحياة» و «غريزة الموت» . وقد ذهب فرويد إلى أن النفس البشرية مسرح لصراع عنيف بين قوتين متعادلتين . ألا وهما قوة البناء . وقوة الهدم ! وهكذا رفض فرويد قول المتشائمين القائلين بأن الانسان شرير بطبعه ، مؤكدا أن الشر والخير يمثلان في النفس البشرية قوتين متعارضتين ومتعادلتين في الآن نفسه . وربما كان من بعض محاسن هذه النظرية الثنائية الى الطبيعة البشرية أنها تصوّر لنا الحياة الأخلاقية للبشر بصورة صراع مستمر بين القوة البنّاءة والقوة الهدّامة . أو بين الرغبة في الانتاج والنزوع نحو التحطيم . ولما كان الخير حليف البناء والانتاج والعمل على ترقية الحياة . في حين أن الشر حليف الهدم والتحطيم والعمل على اعاقة الحياة . فإن «دراما» الحياة الأخلاقية لا بد من أن ترتبط ارتباطا وثيقا بهذا الصراع المستمر الجاري على قدم وساق بين قوى الخير البنّاءة . وقوى الشر الهدّامة .

والحق أن من طبيعة الحياة البشرية أن تنمو . وتتطور . وتترقى ، محققة ما لديها من امكانات تلتمس الظهور ، وساعية في الوقت نفسه نحو التعبير عن شتى قوى الانسان الحسية . والانفعالية . والجسمية . والذهنية ... الخ . ولكن . قد يحدث في بعض الأحيان أن يلتقي هذا النزوع البشري نحو النمو والترقي ببعض العوائق أو المصاعب . أو قد يصطدم في طريقه ببعض القوى الخارجية التي تحول دون انطلاقه ، وعندئذ سرعان ما تستحيل «طاقة البناء» المعاقة الى «طاقة حيوية هدامة» . ولسنا نعني بالاعاقة هنا مجرد عملية توقف أو تعطيل مؤقت ، بل نحن نعني بها عملية «صدّ» كامل تحول دون استمرار التعبير التلقائي عن طاقات الانسان الحركية والحسية والوجدانية والذهنية ، مما يؤدي الى انحباس الطاقة البناءة ، وتحولّها الى نوازع هدّامة . وبهذا المعنى يمكننا أن نقول ان ما اصطلحنا على تسميته في علم النفس باسم «النزعة الهدامة» انما هو في الحقيقة مجرد ثمرة من ثمرات الحياة المعطلة ، المعاقة . أعني تلك الحياة التي لم ينجح صاحبها في التعبير عن نفسه . وبالتالي لم يستطع أن يكون منها بمثابة المنتج أو المستثمر أو المستفيد ؟

وهنا يحق لنا أن نتساءل : إذا كان الأصل في الوجود البشري هو تلك الطاقة الانتاجية التي تفتح أمام الحياة سبل النمو والترقي والازدهار ، أفلا يجدر بنا إذن أن نعدّ «الشر» مجرد مظهر من مظاهر اعاقة هذا النمو ؟ واذا صح هذا . أفلا يكون الأدنى الى الصواب أن يقال ان الميول الهدامة لا تظهر لدى البشر الا حين يتعرض تكوينهم النفسي لأزمات حادة تعوق ترقيهم الطبيعي . وتقف حجر عثرة في سبيل نموهم العادي ؟ واذن أفلا يكون ظهور «القوى الشريرة» أو «الطاقات الهدامة» لدى الانسان مجرد عرض من أعراض الاختلال أو الاضطراب أو المرض النفسي ؟

... يبدو لنا أن هذا هو الرأي الذي يميل الى التسليم به كثير من علماء النفس المحدثين . فإنهم يؤكدون لنا أن النزعة الهدامة ليست سوى طاقة ثانوية تظهر لدى الانسان حينما يعجز عن تحقيق امكاناته الأولية . فليس الانسان شريرا بطبعه ، أو مخلوقا فاسدا بالضرورة ، بل هو يصبح كذلك حينما لا تتوافر له الظروف الملائمة للنمو ، أو حينما تنقصه الشروط اللازمة لترقية النفس . وتبعا لذلك فإنه ليس للشر وجود مستقل قائم بذاته ، وانما الشر في جوهره انعدام للخير ، أو هو على الأصح ثمرة من ثمرات الفشل في تحقيق الذات ، أو العجز عن الاستمرار في عملية تنمية الحياة وتطويرها وترقيتها .

بيد أن هذا الرأي الذي يذهب اليه بعض علماء النفس المحدثين لا ينطوي على أي مضمون ميتافيزيقي ، فانه لا يعني العودة الى مذهب أوغسطين في اعتبار «الشر» مجرد «سلب» أو «نفي» أو «عدم» ، بل هو يعني تقديم «البناء» على «الهدم» واعطاء الصدارة لغريزة الحياة على غريزة الموت . والواقع أن الأصل في الحياة هو النزوع نحو البناء ، والاتجاه نحو الترقي . والسير في طريق النمو . فليس من التعسف في شيء أن يقال بأن من شأن الفرد العادي السوي أن يمتلك في ذاته نزوعا تلقائيا نحو الترقي والنمو والانتاج المستمر . وتبعا لذلك فإن كل خلل أو شلل يطرأ على هذا النزوع لا بد من أن يكون في حدّ ذاته عرضا من أعراض المرض النفسي . وليست الصحة النفسية ، مثلها في ذلك كمثل الصحة الجسمية سواء بسواء ، فهي غاية يقهر الفرد من الخارج على العمل في سبيلها . بل هي حافز باطن في صميم الفرد نفسه . وبالتالي فإنه لا سبيل الى القضاء عليها إلا اذا تضافرت على ذلك مجموعة قوية من العوامل الخارجية أو الظروف القاسية التي قد تعمل عملها ضد الفرد . واذن فإن المبدأ الطبيعي القائل بأن القدرة على الفعل هي التي تخلق الحاجة الى استعمال تلك القدرة . وأن الفشل في استخدام تلك القدرة هو الذي يؤدي الى الخلل الوظيفي والشقاء النفسي . نقول أن هذا المبدأ الطبيعي نفسه هو الذي حدا بعلماء النفس الى ربط المرض النفسي بحالة عجز الفرد عن استخدام ما لديه من قوى باطنة أو امكانات حيوية تحفزه الى النمو ، وتدفعه نحو الترقي . وتملي عليه الاتجاه في سبيل التكامل والتوافق والحياة المنتجة المثمرة . وهكذا ذهب هؤلاء الى أن «المرض النفسي» ليس الا مجرد مظهر لعجز الفرد عن استخدام طاقاته الانتاجية ، وفشله في تنمية حياته والترقي بها على الوجه الذي يضمن لها مواجهة القوى الخارجية المعوّقة .

والواقع أننا لو أنعمنا النظر في ما اصطلح علماء النفس على تسميته باسم العصاب أو المرض النفسي (Neurosis) ، لوجدنا أن كل عصاب انما هو نتيجة لصراع بين قدرات الانسان الباطنة من جهة ، وبعض القوى الخارجية التي تحول دون اكتمال نموها واستمرار ترقيها من جهة أخرى . وليست الأعراض العصابية سوى مجرد تعبير عن قيام الجانب السليم من الشخصية بضرب من الصراع ضد التأثيرات

المعطلة أو المعرقلة التي تعمل عملها ضد نمو الشخصية واستمرار ترقيها . ولكن مهما كانت قوة تلك العوامل الخارجية التي تقف حجر عثرة في سبيل نمو الشخصية وترقي القدرات الانتاجية لدى الفرد ، فإن المصاب بالمرض النفسي يظل يشعر بحافز قوي نحو العمل على استرجاع طاقاته الحيوية ، واسترداد صحته النفسية واستعادة تكامله النفسي . ولولا هذا الحافز لما كان في استطاعة المحلل النفسي الأخذ بيد المريض من أجل معاونته على الشفاء من مرضه النفسي . وليس « الاستبصار » (Insight) اللازم لعملية الشفاء سوى مجرد محاولة يقوم بها المريض النفسي ، بمساعدة الطبيب أو المحلل النفسي من أجل تمهيد الطريق أمام تلك القوى الباطنة في نفسه ، قوى المريض الراغبة في الصحة النفسية ، والتي لا بد للطبيب من العمل على زيادة حظها من الفاعلية حتى تصبح قوى ايجابية فعالة . ومعنى هذا أن شفاء المريض النفسي رهن بما لديه من قوة باطنية تنشد السعادة وتلتمس الصحة النفسية .

والحق أن الصلة وثيقة بين مشكلة الصحة النفسية والمرض النفسي من جهة ، وبين المشكلة الخلقية من جهة أخرى . وهذا ما فطن اليه عالم النفس الأمريكي أريك فروم (Fromm) حينما قال بصراحة : « ان كل عصاب انما يمثل في الحقيقة مشكلة خلقية » . وآية ذلك أن كل عجز تفشل معه الشخصية في تحقيق نضجها أو تكاملها النفسي انما هو في جوهره فشل أخلاقي . وكثير من الأمراض النفسية انما هو مجرد تعبير عن مشكلات أخلاقية بدليل أن الأعراض العصابية لا تظهر في كثير من الأحوال الا نتيجة لضروب من « الصراع الخلقي » الذي لم تنجح الشخصية ، في التغلب عليه . ولعل من هذا القبيل مثلا ما قد يحدث لبعض الأفراد العصابيين حينما يصابون بنوبات حادة من الدوار دون أدنى سبب عضوي . فمثل هؤلاء الأفراد قد يكونون بازاء مشكلات أخلاقية لم يستطيعوا مواجهتها أو الاضطلاع بالتغلب عليها مما أدى بهم الى الوقوع في « مرض نفسي » ، نتيجة لهذا العجز عن مواجهة نمط معين من أنماط الحيـــاة .

وليس أيسر على الفرد بطبيعة الحال ، من الاستسلام لدوافعه الهدامة ، أو اطلاق العنان لطاقاته العدوانية . ولكن من المؤكد أن كل اعتداء يقوم به الفرد – سواء أكان ذلك في شخصه أم بالنسبة الى الآخرين – على قوى الحياة البناءة وطاقاتها الفعالة ، انما هو في الحقيقة انتحار نفساني يقضي على صاحبه بالشقاء . ولما كان نمونا وسعادتنا وقوتنا قائمة على أساس احترامنا لنمو الآخرين وسعادتهم وقوتهم ، فإن كل اعتداء نمارسة على القوى الحيوية البناءة لدى الآخرين انما هو في الوقت نفسه عدوان ذاتي يمس صميم حياتنا النفسية . ومعنى هذا أن الصحة النفسية للفرد رهن باحترامه للحياة في شخصه وفي أشخاص الآخرين معا . وكثيرا ما تكون نزعات الفرد الهدامة بازاء الآخرين مجرد عرض مرضي يعبّر عن ميول عدوانية ذاتية ، أو حوافز انتحارية (Suicidal Impulses). ومهما نجح الفرد الهدام في تحقيق غاياته العدوانية الهدامة ، فانه لا بد من أن يظل ضحية لضرب من الشقاء النفســـاني العميق لأن سلوكه قد انطوى على خيانة للحياة نفسها في شخصه وفي أشخاص الآخرين . وعـــلى العكس من ذلك، نجد أن الشخص السوي المتمتع بصحة نفسية سليمة لا يملك سوى الاعجاب بمظاهر الحب والشجاعة والرقة لدى الآخرين .

وأخيرا قد يكون في وسعنا أن نقول أن أحدا لا يولد شريرا بالفطرة ، وانما يصبح المرء كذلك حينما تتعطل قواه الانتاجية ، فيقع ضحية للمرض النفسي أو للميول العدوانية الهدامة . ولو أننا أدركنا هذه الحقيقة ، لكان في وسعنا أن نلقى صرعى المرض بشيء من التسامح والعطف ورحابة الصدر ... ومن يدرينا ، فربما كان الشرير شريرا لمجرد أنه لم يلق يوما ما هو أهل لـه من العطف والمحبة ، فما هي الا أن توّجه اليه بضع كلمات تفيض بالحنان والاحسان حتى تذوب الكراهية الساكنة في أعماق قلبه كما تذوب الثلوج تحت وهج شمس الربيع الدافئة !

طرائف

بين القبح والجمال

بينما كان الفيلسوف أفلاطون يتجول في شوارع المدينة ، شاهد شابا دميما يشتم آخر وسيما ، فأمره بالكف عنه وأن يكون أكثر أدبا وتسامحا معه . وهنا سأله الشاب الدميم : هـل الأدب والتسامح وقف على بعض الناس دون غيرهـــم ؟

فأجاب أفلاطون : كـــلا .. ولكن يجب على المرء أن ينظر الى وجهه في المرآة . فإن وجده حسنا لم يخلطه بقبح ، وان وجده قبيحا لم يجمع بين قبيحين .

كيف ينام الدائنون ؟

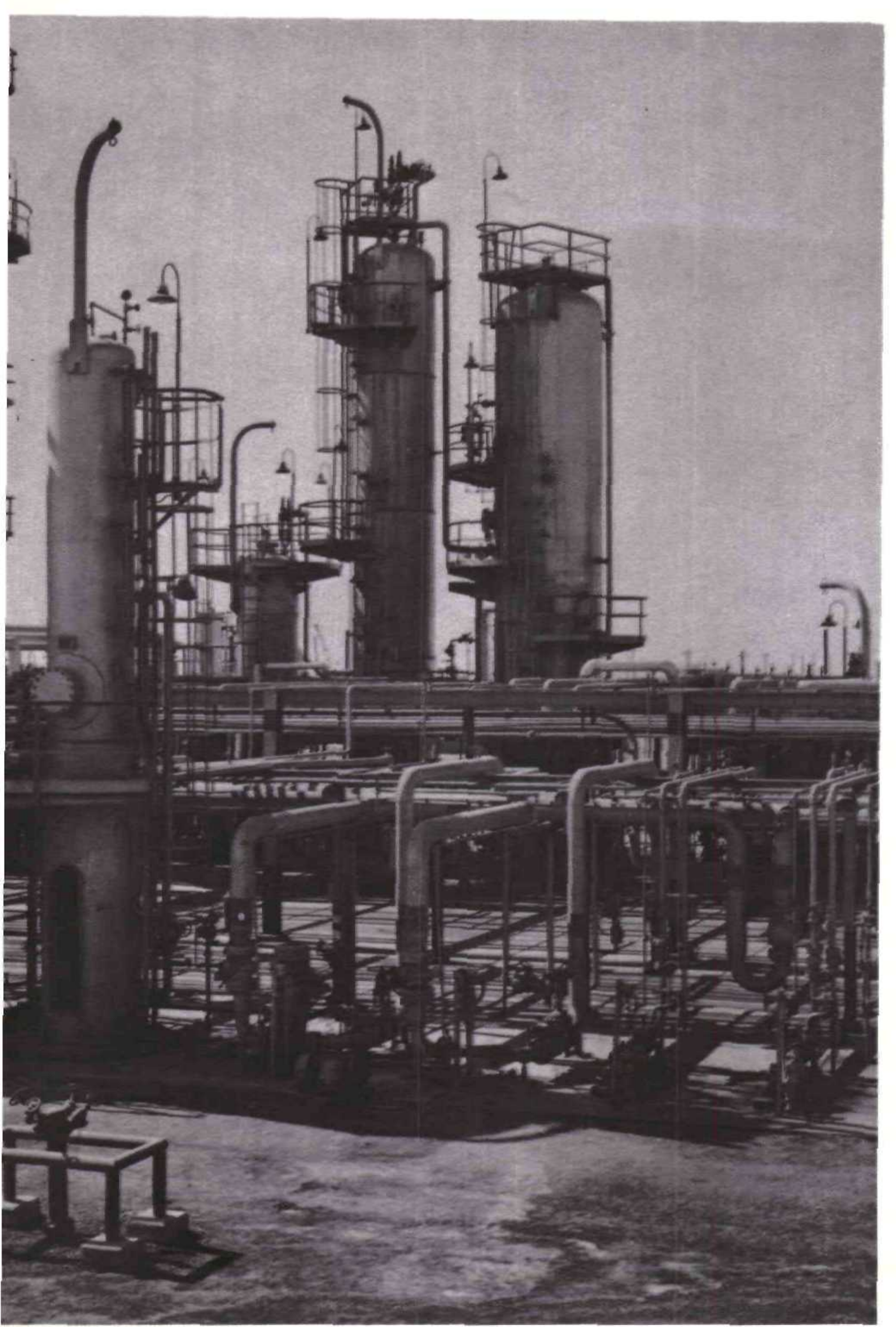
أرسل « شارل فوكس » خطابا الى ولده يحذره فيه من الاسراف وكثرة الاستدانة ، وكان مما ذكره في الخطاب : « انني أعجب يا بني كيف يغمض لك جفن وأنت مثقل بالديون ؟ » فرد الابن على أبيه قائلا : ان الأدعى الى العجب ، يا أبي ، هو كيف ينام الدائنون ؟

بخل

روى الجاحظ عن بخل احدى المدن أن سائلا مكفوف البصر كان يجوب شوارع المدينة يستجدي .. وفي أحد الأيام أعطاه أحد المارين رغيفا كاملا فقال له السائل : أبقاك الله وردك سالما لبلدك ..

فقال الرجل : ولكن كيف عرفت أنني غريب عن هذه البلدة وأنت مكفوف البصر ؟ .. فقال السائل : لي عشرة أعوام أستجدي بهذه المدينة ولم يسبق أن أعطاني أحد رغيفا كاملا .

غاز البترول السائل وتسويقه داخليا



جانب من معمل غاز البترول السائل في رأس تنورة .

يشيع استعمال غاز البترول السائل ، في البلدان المتحضرة شيوع الماء والهواء فهو يستخدم في المنازل والفنادق والمستشفيات والمختبرات والأفران كوقود لتوليد الطاقة الحرارية ، وفي الصناعة كمادة خام للمصنوعات البتروكيماوية . ومهما يكن الأمر . فإن زيادة الطلب على هذه الغازات مكنت شركات البترول من الاستفادة من غازات البترول والحفاظ عليها بدلا من حرقها دون فائدة للتخلص منها . وهذا مما حدا بأرامكو الى مواجهة الطلب بطريقة اقتصادية وذلك بانشاء معمل لتبريد غاز البترول السائل ، وحفظه على درجة حرارة منخفضة . ليتسنى نقله من مكان الى آخر تحت ضغط طبيعي مما لا يستدعي بناء ناقلات ذات خزانات سميكة الجدران لتتحمل الضغط المرتفع الذي يجب أن يحفظ غاز البترول عليه ليبقى في حالة السيولة وعلى درجة حرارة عادية . فالناقلات التي تبنى من هذا النوع تكون ثقيلة الوزن جدا . وفي الوقت نفسه تكون تكاليف بنائها باهظة . أما الناقلات التي تنقل غاز البترول المبرد ، فجدرانها ذات سمك عادي إذ لا تتعرض لضغط مرتفع . وفي الوقت نفسه تكاليف بنائها منخفضة نسبيا اذا ما قورنت بتكاليف بناء تلك .

بدأت ارامكو التفكير في الاستفادة من الغاز الطبيعي الذي لديها على نطاق واسع في عام ١٩٥٦م وقد بلغت تكاليف هذا المشروع ما يزيد على ١٥٠٠٠٠٠٠٠ ريال سعودي ، وذلك لاقامة معامل غاز البترول السائل ، وفي الوقت نفسه لخزن هذا الغاز وشحنه مبردا الى الأسواق العالمية . وقد لاقى مهندسو البترول أثناء دراسة هذا المشروع صعوبات جمة ولا سيما في اختيار الحديد الصلب الذي يتحمل البرودة المنخفضة ، دون أن يتأثر أو يصاب بالتشقق . وبعد الدراسة الطويلة والتجارب المتوالية أنشأت أرامكو في عام ١٩٥٩ م مرافق تبريد غاز البترول السائل ، وفي أغسطس عام ١٩٦١ م بدأت هذه المرافق بالانتاج . وكانت أول شحنة الى اليابان في

ديسمبر من العام نفسه ، على متن الناقلة « غوشو مارو » ، وقدرها خمسون ألف برميل من البوتان والبروبان المبردين .

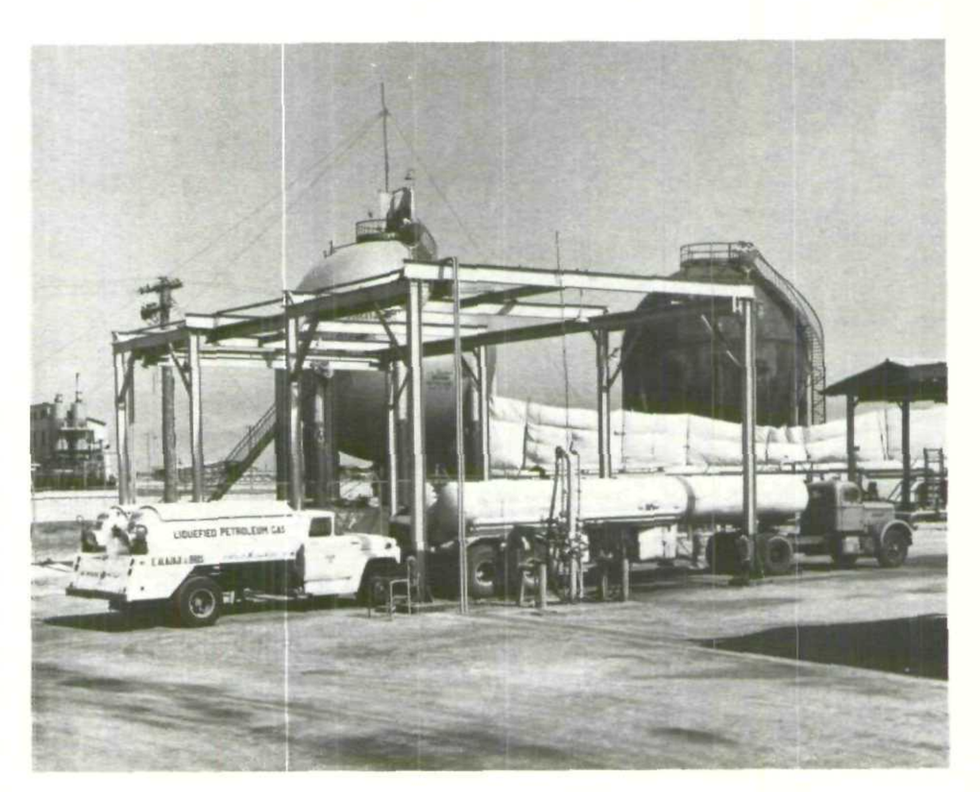
معامل غاز البترول السائل

في أرامكو ثلاثة معامل لغاز البترول السائل اثنان منها لانتاج غاز البترول السائل الخام ، والثالث لتنقية الناتج من هذين المعملين وجعله منتجات جاهزة للإستهلاك المحلي أو للتبريد والشحن الى الخارج . وقد أنشيء أحد معملي غاز البترول السائل الخام في بقيق والآخر في رأس تنورة ، وكلاهما يتلقيان الغاز الطبيعي الوارد من معامل فرز الغاز من الزيت . ومن معمل التركيز ومعمل التكرير . ويعرضاه لضغط مرتفع مقداره ١٥٠ رطلا على البوصة المربعة ، على حرارة مقدارها ١٠٠ درجة فارنهايت ، فيتحول قسم من الغاز الطبيعي الى غاز بترول سائل ، يرسل مضغوطا الى المعمل الثالث حيث تتم معالجته وتنقيته من الشوائب . بينما يحول القسم الآخر من الغاز الطبيعي الى سائل تحت ضغط مرتفع ومن ثم يحقن في جوف الأرض للحفاظ على الضغط في مكامن الزيت . كما هي الحال في منطقة الغوار . أو يستخدم لمآرب أخرى كما هي الحال في رأس تنورة .

وفي المعمل الثالث يجري تخليص البوتان والبروبان من الغازات الأخرى والشوائب . وجعلهما مطابقين للمواصفات المطلوبة تجاريا . ومن ثم خزنهما منفصلين في خزانات خاصة تحت ضغط مقداره ١١٠ أرطال على البوصة المربعة . وعلى درجة حرارة طبيعية . ومن الخزانات يجري توزيع هذين الغازين حسب الطلب فقسم منهما يرسل الى الفرضة البحرية حيث يخزن مبردا بانتظار الشحن الى الخارج . وهذا ما لسنا بصدد الحديث عنه في هذه العجالة ، والقسم الآخر يرسل الى خزانات المزج حيث يمزج البوتان والبروبان بنسبة معينة في خمسة خزانات خاصة . ومن ثم يدفع المزيج الى ثلاثة خزانات صغيرة مشادة في محطة البيع بالجملة في رأس تنورة حيث يحفظ تحت ضغط مرتفع قد يصل الى ١٢٠ رطلا على البوصة المربعة حتى يتم بيعه للشركات الأهلية المحلية .

وفي المملكة العربية السعودية ثلاث مؤسسات لتعبئة الغاز وبيعه احداها شركة الغاز والتصنيع الأهلية ، ومركزها الرئيسي الرياض ، ولها فروع

غرفة المراقبة حيث يجري التحكم بمختلف عمليات معالجة غاز البترول السائل .



سيارات الصهريج في محطة البيع بالجملة في رأس تنورة ، تملأ خزاناتها بغاز البترول السائل لنقله الى معامل التعبئة التابعة للشركات المحلية .

في جدة والدمام ، والثانية مصنع غاز العجاجي بالخبر والثالثة مؤسسة الرياض الوطنية للتجارة والتصنيع . فالسيارات الصهريج التابعة للمؤسسات الثلاث ، تفد الى رأس تنورة بانتظام ، وتملأ صهاريجها من منصة التعبئة الخاصة في محطة بيع المنتجات بالجملة ، ومن ثم تعود بأحمالها لتفرغها في خزانات محطات الشحن والتعبئة . جميع سيارات الصهاريج التابعة للمؤسسات الثلاث تشحن الغاز السائل تحت ضغط يتراوح بين ١٠٠ و ١١٠ أرطال على البوصة المربعة ، وكذلك يبقى الغاز تحت مثل هذا الضغط أثناء حفظه في الخزانات ، وحتى أثناء تعبئته في الاسطوانات التي تباع للزبـائن . فسيارات الصهاريج والاسطوانات اذا تبنى بحيث تتحمل مثل هذا الضغط دون أن تنفجر أو تتشقق . وللتأكد من سلامة صهاريج السيارات ومدى تحملها للضغط الذي تتعرض له ، تقوم وحدة الفحص المختصة التابعة لأرامكو بفحصها سنويا وذلك بملئها بالديزل وتعريضها لضغط يزيد على ٢٠٠ رطل على البوصة المربعة . فالسيارة التي تستطيع تحمل مثل هذا الضغط وتكون صهاريجها وصمامات الأمان فيها ومختلف أجزائها الأخرى سليمة، تكون صالحة للاستعمال والا فـلا .



سيارة صهريج تفرغ في احدى محطات شركة الغاز والتصنيع الأهلية ما حملته اليها من غاز البترول السائل .

شركة الغاز والتصنيع الأهلية

كانت هذه الشركة لسنوات خلت شركتين منفصلتين تتنافسان في تقديم خدماتهما للأهلين . هاتان الشركتان هما شركة الغاز الأهلية التي تم تأسيسها في الدمام عام ١٩٥٣ م ، وشركة الغاز والتصنيع السعودية التي تم تأسيسها في الرياض عام ١٩٦٠ م . بيد أنه في عام ١٩٦٣ م تـم اندماج هاتين الشركتين في شركة مساهمة واحدة ذات رأس مال قدره ٨٢٩٦٤٦٤ ريالا سعوديا موزع على ١٠٠٣٢٠ سهما وسجلت هذه الشركة تحت اسم شركة الغاز والتصنيع الأهلية ، واتخذت الرياض مركزا رئيسيا لها ، ثم أقامت لها مركزين فرعيين في كل من الدمام وجدة . إلا أنه من حيث توزيع الغاز تعتبر الدمام المركز الرئيسي للشركة إذ أن فرع الدمام هو الذي يزود الرياض وجدة بالغاز اللازم .

بلغت مبيعات شركة الغاز والتصنيع الأهلية في عام ١٩٦٤ م ، أي بعد سنة من الاندماج ، ٥٠٦١٦٤٦ جالون من الغاز أي بزيادة ٤٠ في المائة عما كانت عليه مبيعات الشركتين معا

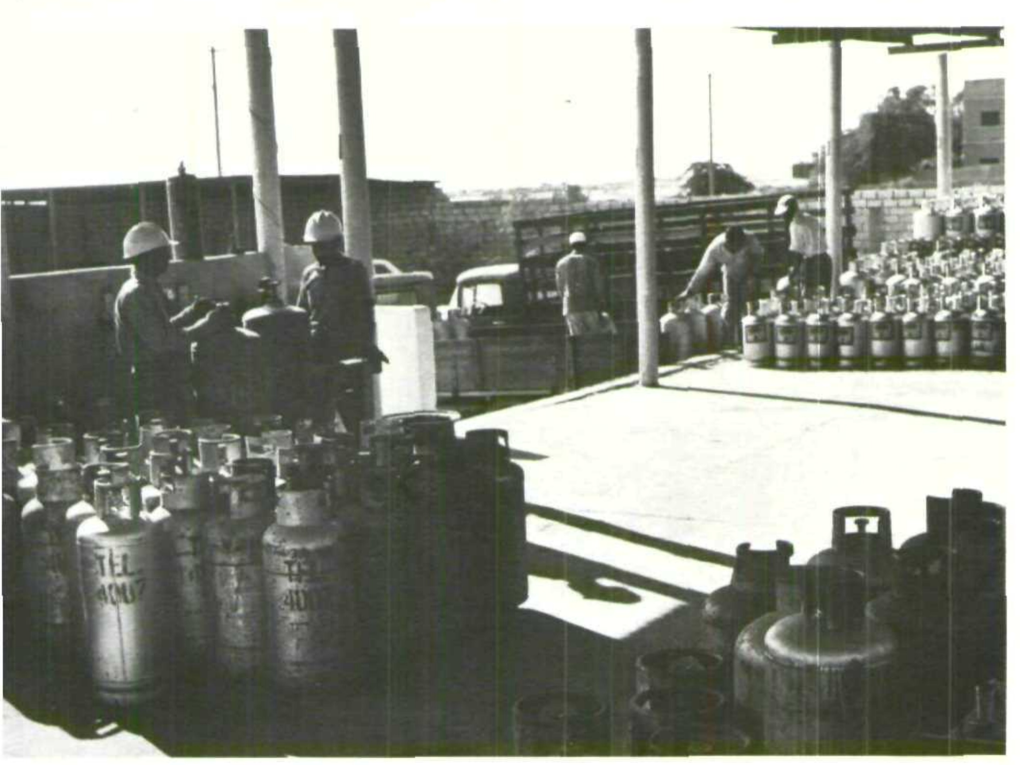


جانب من معمل تعبئة مصنع غاز العجاجي بالخـبر .

قبيل الاندماج . هذا وقد ازدادت مبيعات الشركة خلال عام ١٩٦٥ م ازديادا ملموسا الأمر الذي جعلها تخفض من أسعار بيع الغاز ، وفي الوقت نفسه تحقق أرباحا معقولة . وهذه الزيادة في المبيعات هي التي حدت بالمسؤولين الى تخفيض أسعار البيع مرة أخرى اعتبارا من أول شعبان ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦ م) ليمسي ثمن كل مائة رطل من الغاز ١٦ ريالا سعوديا في المنطقة الشرقية مضافا اليها أجور الشحن في المناطق الأخرى ، أي بتخفيض قدره خمسة ريالات عما كان عليه في عام ١٩٦٤ م . من هنا يتبين مدى فائدة التعاون المثمر في سبيل المصلحة العامـة .

لدى شركة الغاز والتصنيع الأهلية خمس محطات رئيسية لتعبئة الغاز ، اثنتان من هذه المحطات في الدمام ، واثنتان في الرياض ، وواحدة في جدة . فإحدى محطتي الدمام للتوزيع المحلي . والمحطة الأخرى للشحن الى الرياض ، بينما احدى محطتي الرياض للبيع المحلي والأخرى للشحن الى جدة والقصيم .

ينقل الغاز من رأس تنورة الى الدمام في أربع سيارات صهريج سعة كل منها ٦٠٠٠ جالون ، وثلاث سيارات صهريج سعة كل منها ٧٥٠٠ جالون . وفي الدمام تفرغ هذه السيارات حمولتها اما في خزانات محطة التعبئة للتوزيع المحلي ، أو في خزانات محطة الشحن . ومن محطة الشحن ينقل الغاز الى الرياض ، في خمس عربات خاصة من عربات سكة الحديد ، تملأ كل منها بـ ١٦٠٠٠ جالون من غاز البترول السائل أي ٨٥٪ من سعتها وثلاث أخرى تملأ الواحدة منهـا بـ (١٠٠٠٠) جالون . هذه العربات بدورها، تفرغ حمولتها في خزانات محطتي الرياض لتتولى نقله الى جدة ست عشرة شاحنة تابعة لمقاول متعاقد مع الشركة . ينقل الغاز الى جدة في اسطوانات سعة كل واحدة منها ١٠٠٠ جالون ، وتستطيع كل شاحنة حمل ثلاث أسطوانات دفعة واحدة . وفي محطات التوزيع يجري تعبئة غاز البترول السائل تحت ضغط مقداره ٧٥ رطلا على البوصة المربعة ، وعلى حرارة عادية ، في اسطوانات خاصة تختلف أحجامها بحيث تترك للمستهلك حرية الاختيار . والأحجام المتوفرة هي ٢٥ رطلا ، ٤٠ رطلا ، و ٥٠ رطلا ، ومائة رطل . فسيارات الوكلاء تفد الى المحطة بانتظام لاستبدال الاسطوانات



يجري تعبئة الأسطوانات تبعا لأحجامها ومن ثم تحملها شاحنات الوكلاء في طريقها الى المستهلكين .



سيارة صهريج تابعة لمؤسسة الرياض الأهلية للتجارة والصناعة على وشك عودتها إلى الرياض محملة بغاز البترول السائل .

الفارغة بالاسطوانات المليئة ومن ثم القيام ببيعها للزبائن .

وعلاوة على بيع الاسطوانات تقوم شركة الغاز والتصنيع الأهلية بتزويد منازل من يود من الجمهور بخزانات غاز كبيرة ثابتة تقوم بملئها لهم كلما فرغت . ولدى الشركة ثلاثة أحجام من هذه الخزانات هي : ٢٥٠ جالونا ، ٥٠٠ جالون و ١٠٠٠ جالون .

بقي أن نذكر أن عدد موظفي شركة الغاز والتصنيع الأهلية يبلغ حوالي ٨٠ موظفا جلهم ان لم نقل كلهم ، من العرب السعوديين .

مصنع غاز العجاجي بالخبر

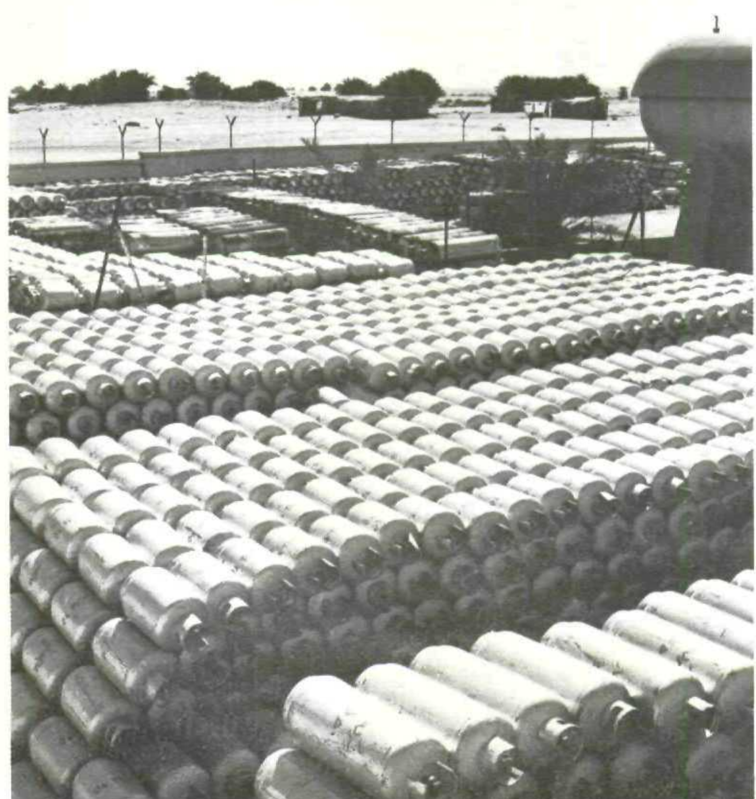
تم تأسيس هذا المصنع لتعبئة الغاز في الخبر ، في أوائل عام ١٩٦٠ م ، ومنذ ذلك الحين وهو يسير في خطى ثابتة نحو التوسع والتقدم والازدهار ، ففي حين كانت مبيعات هذا المصنع السنوية لا تزيد على ٥٠٠٠ جالون في بداية انتاجه ، أصبحت مبيعاته اليوم حوالي ٣٩٠٠٠٠ جالون . بعض مبيعات هذا المصنع محلية الا أن معظمها أو بكلمة أخرى ٧٥ في المائة منها يباع في الخارج في كل من البحرين وقطر ودبي .

يملك المصنع لنقل الغاز من رأس تنورة الى الخبر ثلاث سيارات صهريج سعة كل منها ٢٥٠٠ جالون . فالغاز الوارد يستقبله في معمل التعبئة التابع للمصنع أربعة خزانات سعة كل منها ٢٥٠٠ جالون ، ومن هذه الخزانات ، وبواسطة موازين خاصة ، يجري تعبئة الغاز في اسطوانات من سعة ٢٥ رطلا و ٤٠ رطلا و ٥٠ رطلا ، و ١٠٠ رطل حسب الاسطوانات الفارغة المتوفرة .

يعمل في هذا المصنع ١٢ موظفا جميعهم من العرب السعوديين ، والذي يلاحظ على هذا المصنع اهتمامه بأمور السلامة ، ففيه حوالي ٣٠ مطفأة للحريق موزعة في مختلف أنحائه ، وجميع موظفيه لا يدخنون .

مؤسسة الرياض الأهلية للتجارة والصناعة

يملك هذه المؤسسة السيد عبد المحسن بن صالح المرشد الذي بدأ بتعبئة الغاز السائل وتوزيعه في يوليو عام ١٩٦٥ م ، أثر حصوله على رخصة تخوله بيع ١٥٠٠٠ جالون من الغاز في الشهر في المنطقة الوسطى فقط . ينقل الزيت من رأس تنورة الى محطة التعبئة التابعة للمؤسسة سيارتا صهريج سعة كل منهما ٢٠٠٠ جالون ، وفي محطة التعبئة يفرغ الغاز في خزان خاص ، ثم يقوم العمال بعدئذ بتعبئة الاسطوانات الفارغة منه . هذا وتوزع سيارتا المؤسسة الغاز على الخزانات الثابتة في المنازل أيضا عند الطلب .



مئات الأسطوانات المليئة مرصوصة بانتظام في ساحة خزن احدى محطات شركة الغاز والتصنيع الأهلية ، بانتظار الشحن .



حوالي ٧٥ في المائة من انتاج مصنع غاز العجاجي بالخبر يصدر الى البحرين ودبي وقطر .

تصوير : سعود الحليم

ما يزال الكتاب حتى اليوم معدودا من بين الذخائر الانسانية الثمينة . إذ هو التراث الحضاري المشترك بين الأجيال باعتباره الوسيلة التي لم يوجد لها بديل حتى الآن لتثقيف الأجيال والاحتفاظ ببذور الحضارة واخصابها ونقلها عبر مسافات التاريخ الانساني .

وانطلاقا من هذا الاعتبار تصبح المكتبة هي مركز الإشعاع الثقافي ، والنبع الصافي القريب المنال لكل مرتادي الثقافة ، خاصة بعد انتشار الطباعة وتقدمها وكفايتها – الى حد ما – للوفاء بمتطلبات النهم البشري إلى مصادر المعرفة ، وبعد أن أخذت المكتبة تقرب مناهل العلم وتضطلع بأعباء التثقيف ، وتقوم بالكثير من مهام المدارس والجامعات في كثير من البلدان المتقدمة .

والحق أن البشرية لم تصب بنكسة من نكسات الفكر والمعرفة الا في غيبة المكتبة ، أو في غيبة الوعي بمدى أهميتها كقاعدة انطلاق مستمر للحضـــارة

ومن هذا كان حريق مكتبة الإسكندرية على يد يوليوس قيصر ، وتدمير مكتبة بغداد على يد التتار ، ونهب مكتبة القصر الفاطمي على يد الأيوبيين ، وحرائق قلعة الجبل في القاهرة ، وسوق الكتب في دمشق من بين الأخطار التي حاقت بالفكر البشري ، وأفقدته جانبا كبيرا من تراثه وحصيلة كفاحه العقلي في تأثيل الحضارة . وجعلت من هذه الأحداث كوارث لا يعادلها إلا كوارث الطوفان والأوبئة والزلازل وتأثيرها على تقدم البشرية .

ولقد كان اقتناء الكتب والمكتبات في بداية الأمر هواية للأفراد والجماعات . ثم أصبح شغلا من شواغل الدول ، وواجبا من أهم واجباتها في تثقيف الشعوب . بالإضافة الى أنها مراكز ايحاء وتوجيه لتقبل الاتجاهات ، والإنفعال بالآراء الجديدة ، والتعاون مع الدولة في تنفيذ السياسة المرسومة .

وليست هواية المكتبات الخاصة بدعة عصرنا ، وانما هي قديمة قدم الكلمة المكتوبة أو المحفورة أو المصورة . لأن في اقتناء الكتاب – أيا كان شكله – اشباعا لحاجة نفسية ملحة ، وشوق متلهف الى المعرفة والرغبة في امتلاك مصادرها .

والمكتبات الخاصة معروفة على وجه الخصوص منذ تحدث التاريخ عن مكتبة أرسطو وما كان لها من شأن جعل بعض محتوياتها تشغل حيزا مهما وكبيرا من مكتبة الاسكندرية . كما نقلت بعض محتوياتها الى روما بواسطة القائد الروماني « سولا » .

كذلك يحدثنا التاريخ أن كيلوباترا ملكة مصر كانت تقضي أسعد أوقاتها حين تخلو الى مكتبتها الخاصة ، تتزود من العلم والمعرفة بما يؤكد شخصيتها الملكية ، ويجعلها أكثر استعدادا لدورها القيادي البارز في مرحلة من أدق مراحل التحول في تاريخ البشرية .

وكذلك كانت هواية المكتبات الخاصة منتشرة في روما القديمة بين أفراد الطبقة المترفة . حتى أن كل فرد من أفرادهـا كان يملك – ضمن مقتنيات قصره – مكتبة ضخمة تحوي الآلاف من لفافات البردى . كما كان من مستلزمات قصورهم الريفية التي يستجمون بها مكتبات فخمة تزجي أوقات فراغهم وتعينهم عـلى الاستجمام .

فإذا انتقلنا الى العصور المتأخرة تطالعنـا هواية الكتب في فرنسا وهواتها يتنافسون على اقتناء الكتب ويقيمون المزايدات العامة من أجـل الحصول عليها ، وكأنهم يمتلكون أنفس التحف .



بقلم الاستاذ رضوان ابراهيم

وكان الأمراء وكبار رجال الدولة ينفقون الأموال الطائلة على اقتناء الكتب . ويبذلون في سبيلها الغالي والنفيس . بل انهم ليلجأون في سبيل الحصول عليها الى الحيلة أو الاستنجاد بالقوة . حتى يروى أن « ريشيليو » وهو من كبار رجال الدولة لم يتردد في الالتجاء الى القوة لمصادرة كتب ومخطوطات كان يشتهي الاستحواذ عليها . كما كان لهم سماسرة ووكلاء مفوضون لتغذية مكتباتهم باستمرار بكل ما يجدّ في عالم الكتب .

يحز في النفس ما حدث في البلاد الإسلامية . وخاصة إبان الصراع السياسي المرير الذي دار بين الفاطميين والأيوبيين . فقد ترك الأيوبيون مكتبة القصر الفاطمي بالقاهرة نهبا للحرائق والسلب والفوضى حتى صارت بقاياها تلالا من الكتب المختلطة المبعثرة متروكة في العراء . على ما فيها من ذخائر نادرة .

وكان من أسوأ ما عرف في تاريخ صلاح الدين الأيوبي تبديده لهذه الثروة الفكرية والغالية التي أنفق الفاطميون الكثير في جمعها من أقطار العالم وتنظيمها والمحافظة عليها . فقد عرضت محتويات هذه المكتبة للبيع بأبخس الأسعار . وتولى بيعها بهاء الدين قراقوش . وهو تركي لا يعرف قيمة هذه الثروة النفيسة ومكانها من التراث الانساني عامة والعربي بوجه خاص . فرمى بها في أيدي السماسرة والوسطاء والمحترفين من دلالي الكتب . فبخسوها واحتالوا في وكسها حتى كان الدلال يخرجها بالعشرات مشتتة الأجزاء . فتباع بالدون . ثم يعود فيلفق أجزاء كل كتاب حتى اذا اكتمل باعه بثمن مرتفع واقتضى الثمن لنفسه .

كذلك كان بعض العلماء والأدباء يحتالون بمثل ذلك حتى يقتنوا هذه الكتب . فقد روي أن القاضي الفاضل دخل الى هذه المكتبة . وانتقى منها صفوة مختارة . فكل كتاب وقع من نفسه موقعا حسنا كان ينزع غلافه ويلقي به بعيدا في بركة مهملة على أنه تافه أو قليل الأهمية . حتى اذا فرغ الناس من الشراء عاد الى هذه الكومة فاستولى عليها باعتبارها أوراقا مهملة .

لكن الأيوبيين ما لبثوا أن تشبهوا بالفاطميين في اقتناء الكتب . فأصبح عظماؤهم ووزراؤهم يباهون بالكتب النادرة التي تضمها مكتباتهم . ويحرصون أبلغ الحرص على اقتناء نوادرها وشواردها . ويروى أن بدر الدين الجمالي عندما علم أن الطبيب افرائيم باع مكتبته لرجل عراقي . وكانت تحوي ما يزيد على عشرين ألف كتاب . صادر هذه الكتب . ومنع خروجها من مصر . وساوم الطبيب على تعويضه عنها . وضمها الى مكتبته الخاصة . كذلك كان للوزير أبي الحسن السامري مكتبة تحوي عشرة آلاف مخطوطة منسوبة الى أصحابها . وهكذا كان الوزير جمال الدين القفطي .

وفي عصرنا الحاضر نستطيع أن نعثر على عدد كبير من المكتبات الخاصة لأفراد ليسوا وزراء ولا عظماء بل أفراد من الشعب . جمعوا محتويات مكتباتهم كتابا كتابا بالقطرات من عرقهم وجهودهم . وكان الواحد منهم يؤثر الكتاب على رغيف الخبز . وبهذا الجهد والعرق كونوا مكتبات كان لها أكبر الأثر في حياتهم وحياة غيرهم .

من هذه النماذج كثير من الراحلين . نذكر منهم أحمد تيمور . وابراهيم المازني . وابراهيم ناجي . ومحمد حسين هيكل . ولطفي السيد . وأحمد أمين . والعقاد . وأبو شادي . واسماعيل مظهر . وكثير من الباقين منهم طه حسين . والزيات . والأمير مصطفى الشهابي . والصيرفي . ومحمد صبري السوربوني . ومحمد أبو الفضل ابراهيم . ومحمد عبد الغني حسن . وفؤاد صروف . وعلي أدهم . وعبد الله زكريا الأنصاري . وعبد الله عبد الجبار .

وفي غير مصر يحدثنا الأستاذ عبد الله عبد الجبار عن أشهر المكتبات الخاصة في الجزيرة العربية . مثل مكتبة الدهلوي . ومكتبة عبد الله غازي . والمكتبة الماجدية . ومكتبة سرور الصبان . ومكتبة الغزاوي . ومكتبة العامودي . ومكتبة ابراهيم فودة . ومكتبة العطار . ومكتبة الآشي . ومكتبة محسن باروم في مكة المكرمة . ومكتبة محمد نصيف . ومكتبة حسونة المغربي في جدة . ومكتبة حمد الجاسر في الرياض .

على أن مفهوم المكتبة في العصر الحديث قد تغير . فلم يعد مجموعة من الكتب أو المجلدات المذهبة الفخمة . تلمع خلف زجاج الخزانات الأنيقة . لأن هذه لم تعد صورة المكتبة في أيامنا . ولا هذه وظيفتها . بل ان ذلك أشبه ما يكون بهواية التحف الصامتة . بالاضافة الى ما فيه من خنق الكتب وحبسها عن أداء مهمتها في تثقيف الجماهير .

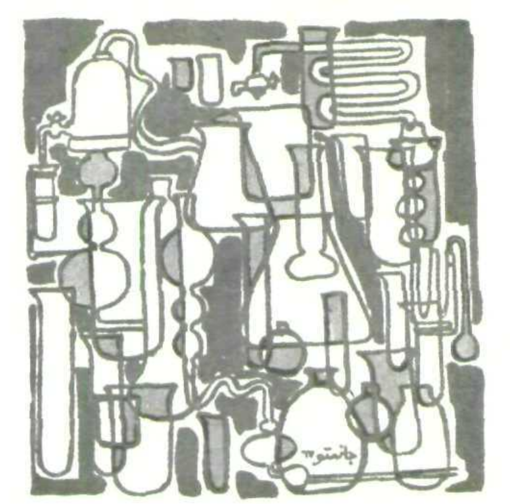
بل لقد أصبح المفهوم الحديث للمكتبة أشمل وأعم من مجرد الكتاب والمخطوطة . فتعدى ذلك الى جميع الوسائل الثقافية كالأجهزة السمعية والبصرية . وخاصة الأشرطة والمسجلات التي تحتفظ بالمعارف الأدبية والفنية والثقافية بأوسع معانيها .

وبالرغم من أن المكتبات الخاصة يمتلكها أفراد . فقد أدى بعضها دورا مهما في اثراء حياتنا الثقافية والفنية والفكرية في دوائر معدودة أو موسوعة حسب امكاناتها . ولقد كان بعضها ذا أثر بارز في حياة أصحابها والمحيطين بهم . فثقفت كثيرا منهم ثقافة ذاتية منظمة جعلتهم في مصاف المتخصصين . وأبرز مثل لذلك المرحوم مصطفى صادق الرافعي الذي أصيب في بواكير حياته بالصمم . فعكف على مكتبة والده الذي كان قاضيا بمحكمة طنطا يومئذ . وأخذ يرتوي من ينابيعها الثقافية الغزيرة حتى خرج منها وهو يقف في صفوف المتخصصين في علوم اللغة والأدب .

كما صادفت أثناء بعض جولاتي نموذجا صالحا للإفادة بالمكتبات الخاصة . فقد تبرع كثيرون بمكتباتهم الخاصة لتكون نواة لمكتبات عامة تقديراً منهم للفائدة الجمة التي ستعود بها هذه المكتبات على الافراد والجماعات . هذا العمل المجيد يعتبر تفسيراً عملياً للغاية المتوخاة من الكتاب .

وفي مقابل هذه النماذج الرائدة نماذج أخرى لسوء استخدام المكتبات الخاصة التي يحبسها أصحابها ويتركونها للتلف والبلى . أو يخلفونها لورثة يجهلون قدرها . فيوالون حبسها . ويحتجزونها عن أن ترى النور أو تبعث النور في طريق المجتمع . أو يبددونها ويبيعونها بالثمن البخس لمن لا يدرك قدرها .

على أن الدول أخذت تهتم بمصير المكتبات الخاصة بعد أن انزعج الرأي العام المثقف من المصائر المؤلمة التي تؤول اليها أمثال هذه المكتبات ومن أمثلة ذلك اقتناء مكتبة أستاذ الجيل المرحوم لطفي السيد . ومكتبة أديب العروبة الراحل عباس العقاد . ولا بأس من وضع تشريع يحمي أمثال هذه المكتبات . وينقلها بعد وفاة أصحابها الى الملكية العامة نظير مقابل مادي عادي يؤدى الى ورثتهم . باعتبار هذه المكتبات جزءا من جهودهم وتراثهم الذي ينبغي أن ينتفع به الجميع .



فقر الدم

بقلم الدكتور يونس شناعة

يحتل موضوع فقر الدم مركزا حساسا بين البحوث الطبية المهمة حتى انه لا تكاد مجلة طبية تخلو منه . والسبب في ذلك عائد الى سعة انتشار هذا المرض نظرا لتعدد أسبابه . وأخص بالذكر القضية الغذائية التي توليها منظمة الصحة العالمية اهتماما بالغا .

ما هو فقر الدم ؟

يتكون دم الانسان من خلايا (كريات) الدم وسائل الدم الذي يكون الوسط الذي تعيش فيه الخلايا . وتقدر كمية ما يجري في عروق الرجل البالغ حوالي خمسة ألتار ونصف اللتر من الدم . أما السائل (Plasma) فيتكون من بروتينات ومواد كيماوية عديدة تلعب دورا مهما في مناعة الجسم ومقاومته للعدوى وتساعد على تخثر الدم . فإذا ما تخثر الدم انفصلت خلاياه مع بعض البروتينات المذكورة وبقي سائل رقيق (Serum) يحتوي على الماء ونوعين رئيسيين من البروتينات هما الألبومين (Albumin) والجلوبيولين (Globulin) .

أما خلايا الدم فثلاثة أنواع رئيسية : الحمراء، والبيضاء ، والصفائح . فالخلايا الحمراء هي التي تعنينا في هذا البحث . وهي التي يتعلق فقر الدم بعددها وشكلها وعمرها ومكوناتها . أما الخلايا البيضاء فهي جهاز الدفاع عن الجسم ، وأما الصفائح فتلعب دورا رئيسيا في تخثر الدم .

تجوب الكريات الحمراء جميع أرجاء جسم الانسان حاملة طيها الأوكسجين متحدا مع خضاب الدم (الهيموجلوبين) كي تنطلق ذرات الأوكسجين هذه من حيث هي مخترقة جدار الخلية الحمراء فالسائل الدموي فجدار الشعيرات الدموية الى خلايا الأنسجة لتشترك في التفاعلات الكيماوية التي تولد طاقة الجسم التي تبقي على حيويته ونشاطه . ومن هنا كان دور الخلية ووجود «الهيموجلوبين» فيها أساسيا في نقل الأوكسجين وتوفيره لخلايا أنسجة الجسم التي لا حياة لها دونه . ومن هنا أيضا كان وجود الخلية الحمراء في السائل الدموي في الانسان وغيره من الفقاريات نقلة واسعة في معراج رقي الكائنات الحية .

وفي دم الانسان البالغ من هذه الكريات الحمراء حوالي ٢٦ مليون مليون كرية . معدل عمرها ١٢٠ يوما تحمل ما وزنه حوالي ٧٧٠ غراما من «الهيموجلوبين» خضاب الدم . وخضاب الدم هذا يشكل حوالي تسعين في المائة من وزن الكرية الحمراء الجاف . وهو عبارة عن مركب يتكون من بروتين لا لون له هو الجلوبين (Globin) وعلى سطحه ترتكز المادة المكملة له وهي (الهيم .. Heme) . وهذه تحتوي على ذرة الحديد التي يتحد معها الأوكسجين الذي يصل الى الدم عن طريق التنفس .

وتتكون الخلايا الحمراء في البالغين في الحالات الطبيعية في مخ العظم (النخاع) من عناصر أولية أهمها الأحماض الأمينية (Amino Acids) والحديد. وهذه تصل مخ العظام عن طريق الغذاء . وتمر الخلية الحمراء في النخاع بمراحل عدة الى أن تبلغ أشدها ويكتمل نموها باحتوائها على الخضاب (Hemoglobin) ، ومن ثم يدفع بها في عروق الدم كي تقوم بدورها بإيصال الأوكسجين الى أنسجة الجسم لتمر بعدها بالكبد والطحال حيث تقضي نحبها في حينه بعد أن تكون قد هرمت وبلغت من الكبر عتيا . فيفرز جزء من مكوناتها عن طريق الجهازين البولي والهضمي كالصبغة الصفراء . ويعاد استعمال الجزء الآخر كالحديد .

وتكوين الخلايا الحمراء وتحطيمها عمليتان متعادلتان في الحالات الطبيعية مما يحول دون فقر الدم بتأمين الكمية الكافية من هذه الخلايا لخدمة أغراض الجسم . ويعود الأمر بالدرجة الأولى الى نشاط العمليات الحيوية التي تجري في مخ العظم الذي يعتبر المصنع الرئيسي لمعظم خلايا الدم اجمالا ، والى ما لدى هذا الجهاز من امكانات احتياطية تصل الى سبعة أضعاف قدرته العادية على تكوين الخلايا الحمراء في الحالات الطارئة كالنزيف مثلا .

وعليه فإن فقر الدم ينتج عن أحد ثلاثة عوامل : (١) قلة انتاج الخلايا الحمراء لنقص بارز في (موجودات) مخ العظم الضرورية لتكوين هذه الخلايا ، أو لعجز في الجهاز نفسه عن القيام بمهمته لسبب أو لآخر . (٢) أو قصر عمر هذه الخلايا الى ما هو أقل من ١٥ يوما لعوامل كثيرة . (٣) أو فقدان الدم من جسم الانسان عن طريق النزيف الزائد المستمر .

وفيما يـلي تفصيل ذلك :

أسباب فقر الدم

أولا – النزيف : وقد يكون في أي قسم من أقسام الجهاز الهضمي ، كنزيف القرحة أو نزيف المستقيم في حالات السرطان أو نزيف البواسير . وقد يكون في تجويف مـن تجاويف الجسم كغشاء القلب أو الرئتين مثلا . وفي الأنثى يكثر النزيف من الجهاز التناسلي في عدة حالات كفترة الحيض الطويلة المصحوبة بنزيف زائد ، أو النزيف الذي يصاحب حالات الاجهاض ، أو ما يصاحب الولادة من نزيف قد يكون قاتلا أحيانا .

هذا فيما يتعلق بالنزيف التلقائي ، إلا أنه لا بد من الاشارة إلى ما يصاحب العمليات الجراحية من نزيف منظور ، وخفي أحيانا ، يكتشف في الأيام الأولى بعد العملية ، وهذا النزيف يعوض عنه عادة بإعطاء المريض دما يحقن في العرق أثناء العملية ، إلا أن عدم التعويض أو التعويض الجزئي قد يؤدي الى فقر الـدم .

وهناك نزيف من نوع آخر ، لا علاقة لمبضع الجراح به ، تسببه الديدان « المشبكية » (Hookworms) ، وهذه تعيش في أمعاء المريض على ما تمتصه من دمه عن طريق الغشاء المخاطي للأمعاء الذي تغرز مشابكها فيه . ويقدر عدد المصابين بهذا المرض في العالم بحوالي ٦٠٠ مليون انسان .

ثانيا – العوامل التي تعيق انتاج الكمية الكافية من الخلايا الحمراء في مخ العظم : وهذه اما أن تكون غذائية فلا يزود مخ العظم السليم بما يحتاجه من عناصر ضرورية لتكوين الخلايا الحمراء ، واما أن تكون هذه العناصر متوفرة ولكن مخ العظم عاجز عن استعمالهـا لمرض فيه أو لعوامل خارجة عنه تعيقه عن أداء مهمتـه .

اما العوامل الغذائية فهي نقص في أحد العناصر التاليـة :

أ – الحديد : وقد أشرنا في مستهل البحث الى أهمية هذا العنصر في تكوين خضاب الدم إذ بدونه لا يتم تكوينه ، والأوكسجين الذي هو سر حياة الخلية يتحد بذرة الحديد الموجودة في خضاب الدم لينقله هذا عبر الدم الى خلايا الأنسجة . والمركب الناتج من اتحاد الحديـد بالاوكسجين في خضاب الدم هو الذي يكسب الدم هذا اللون الأحمر الساطع الذي يسري في الشرايين ، ولذلك فإن الدم تقل حمرته بل ويميل الى الزرقة في الأوردة نظرا لتفريغ الدم حمولته مـن الأوكسجين وهو في طريقه عبر الشعيرات الدموية الى الأوردة ليتأكسد ثانية في الرئتين .

والحديد موجود في كثير من المواد الغـذائية كاللحم والبيض والحليب والفواكه والخضراوات كالحمضيات والملوخية والفجل والسبانخ وغيرها . فإذا كانت طريقة التغذية خاطئة بالتركيز على نوع واحد من الغذاء قد لا يتعدى الحلويات والنشويات ، أو بإعطاء الحليب فقط لأطفال جاوزوا السنة ، فإن فقر الدم حاصل لا محالة .

فقر الدم الناجم عن نقص الحديد يكاد يكون في طليعة أسباب فقر الدم ، إذا قورن بنقص العناصر الغذائية الأخرى .

ب – فيتامين ب بانواعه : وأهمها فيتامين ب ١٢ ، الضروري لتكوين الخلايا الحمراء . ويتم امتصاص هذا الفيتامين في الأمعـاء الدقيقة بفضل عامل مساعد آخر يفرزه غشاء المعدة المخاطي يدعى بالعامـل الداخـلي (Intrinsic Factor) . ولا يتم امتصاص هذا الفيتامين امتصاصا كافيا دون هذا العامل . ومثله في الأهمية حامض الفوليك (Folic Acid) إلا أن امتصاصه في الأمعاء لا يحتاج إلى العامل الداخلي . ونقص هذين العنصرين يؤدي الى فقر الدم بحيث تصبح الخلايا الحمراء أكبر من حجمها المعتاد . ويبدو أن هذين العنصرين ضروريان لتكوين نواة الخلية الحمراء وبلوغها . وهما موجودان في الطبيعة بشكل متوفر في البيض والبقول والحبـوب .

ج – البروتينات : وهذه ضرورية لتكوين خضاب الدم ، فالجلوبين مادة بروتينية . كما أن مادة الهيم (Heme) تتكون من أحماض أمينية ، والبروتينات عبارة عن مجاميع من هذه الأحماض متحد بعضها ببعض . وحال وجود هذه البروتينات في الأمعاء الدقيقة فإنها تتحلل الى مكوناتها الأصلية بفعل عصارات الأمعاء والصفراء والبنكرياس ، وهذه يمتصها الدم وتستخدم في أغراض شتى منها تكوين خلايا الدم الحمراء .

والبروتينات (الزلال) موجودة في اللحم والسمك والبيض والحليب واللبن والجبنة وغيرها ، فعدم تناول هذه المواد بكميات كافية يؤدي الى فقر الدم كما أن نسبة البروتينات في سائل الدم تكون منخفضة .

هذا وهناك عناصر أخرى دورها في فقر الدم في الانسان ظني مختلف فيه كالنحاس والكوبالت وفيتامين ب ٦ ، وفيتامين ج الذي يؤدي نقصه الى مرض الاسقربوط أيضا .

أما الحالات التي يعجز فيها مخ العظم عن أداء مهمته فهي :

أ – سرطان الدم بانواعه : ففي هذه الحالات يعجز النخاع عن تكوين كمية كافية من الخلايا الحمراء ، وهناك أكثر من تفسير لهذه الظاهرة . فبعضهم يرى أن ازدحام النخاع بالخلايا البيضاء في حالات السرطان لا يدع مجالا لتكوين أو بقاء الخلايا الحمراء ، وآخرون من دونهم يرون أن الخلايا البيضاء (تأكل) الحمراء ، كما تفعل بالمواد الغريبة عن الجسم ، الى غير ذلك من التعليلات . ووجود أكثر من تفسير لهذه الظاهرة يدل على أن الرأي لم يستقر على سبب حقيقي ثابت الى الآن .

ويؤدي الى النتيجة نفسها ازدحام مخ العظم بخلايا سرطان في عضو آخر في الجسم يغزو مخ العظم ويعطل فعاليته .

ب – تليف او تصلب النخاع (مخ العظم):
وفي هذه الحالات النادرة تشل معظم فعاليات النخاع فيقل انتاج جميع أنواع خلايا الدم ، اذ تستبدل الخلايا الأصلية التي تكون الدم بألياف وخلايا ليفيـــة .

ج – امراض خارج النخاع توءثر على نشاطه: مثل أمراض الكليتين المزمنة ، ويظن في هذه الحالة أن هناك هرمونا ، تفرزه الكليتان وغيرهما في الحالة الصحية ، ينشط مخ العظم لانتاج الخلايا الحمراء ، ومثل فقر الدم الناتج عن العدوى المزمنة ، أو عن ضعف الغدة الدرقية ، أو عن سرطان في عضو آخر في الجسم . وعلاج هذه الحالات – ان أمكن – يوءدي الى تحسن فقر الدم .

ومما يوءثر على نشاط مخ العظم أيضا ، الاشعاع والمواد السامة اذا دخلت الدم ، اذ تحول هذه دون انتاج الكافي من الخلايا الحمراء .

ثالثا – قصر عمر الخلايـــا الحمراء : قلنـــا أن معدل عمر الخليـــة الحمراء حوالي أربعة أشهر في الحالات الطبيعية ، وعليه فإن خلايا تموت وأخرى جديدة تتكون في مـــخ العظام للمحافظة على نسبة ثابتة تحول دون فقر الدم .

الا أن هنالك حالات عديدة توءثر على هذه الخلايا فتوءدي الى تحطيمها وذوبانها قبل الأوان مما يوءدي الى فقر الدم ، اذا عجز النخاع عن (تغطية العجز) الناجم عن عملية الذوبان هذه . والأسباب التي توءدي الى عملية الذوبان هذه (Hemolysis) تقسم في عمومها الى قسمين : قسم خارجي يوءثر على الخلايا مـــن خارجهـــا (Extra Corpuscular) ، وقسم يوءثر عليها من داخلها (Intracorpuscular) .

الأسباب الخارجية : وهذه تقسم الى سبعة أقسام :

أ – فقر الدم الناتج عن عملية تحطيم الخلايا الحمراء بفضل وجود أجسام مضادة (Antibodies) في الدم ، ويحصل ذلك في حالات اعطاء دم ليس من فصيلة دم المريض نفسها ، ويحصل ذلك خطأ عادة في العمليات الجراحية وغيرها ، وتنتهي عملية التحطيم عادة بموت المريض المعطى له الدم .

وكما أن دم الانسان ينتمي الى واحدة من ٤ فصائل هي (A، B، AB، O) ، فإنه أيضا يقسم الى نوعين اثنين حسب توفر عامل ريسس (Rhesus Factor) في الخلية الحمراء . وهذا العامل هو بروتين حساس (Antigen) ان وجد في الخلية الحمراء كانت موجبة (+ Rh) ، والا كانت سالبة (– Rh) . فإذا أعطي مريض دمه سالب العامل دما موجب العامل أدى ذلك الى تحطيم دمه ، وربما وفاته . وتبدو هذه الظاهرة جلية في نسبة معينة من حالات زواج رجل دمه موجب من امرأة دمها سالب ، ففي هذه الحالة يحمل الولد في عروقه دما موجبا وهو جنين ، وبحكم تسرب بعض خلاياه الى دم الأم تتكون في دم الأم أجسام مضادة تصل الى دم الجنين فتوءدي الى تحطيم خلايا دمه الحمراء . وأول جنين يسلم عادة إلا أن الأجنة المقبلة تكون الضحية لارتفاع نسبة الأجسام المضادة مع كل حمل في دم الأم . ويولد الجنين الميت مصفرا مورما بشرته متآكلة .

ب – ذوبان الخلايا الحمراء في حالات مرضية مختلفة مثل سرطان الجهاز اللمفاوي ، ومرض الذئب الحمامي (Lupus Erythematous) وبعض أمراض الكبـــد .

ج – الأمراض المعدية كالملاريا . فإن حيوان الملاريا ينفذ الى داخل الخلية الحمراء ويتغذى على ما فيها من هيموجلوبين ويوءدي بالتالي الى تحطيمها ، وحالات تسمم الدم بما تفرزه أنواع معينة من البكتيريا من سموم ، تعيث في الدم فسادا فتذيب خلاياه .

د – عوامل كيماوية كالرصاص والبنزين وبعض علاجات مرض الملاريـــا .

هـ – عوامل طبيعية كالحروق الشديدة .

و – السموم النباتية كحبوب الفول ، والحيوانية كسموم الثعابين .

ز – دور الطحال في تقصير عمر الخلايا الحمراء في عدة حالات يكون فيها الطحال نقطة تحطيم وخزانا للخلايا المحطمة ، ومن هذه الحالات ما يقع ضمن «الأسباب الداخلية» .

ذلك فيما يتعلق بالأسباب الخارجية ، أما الأسباب الداخلية فهي عبارة عن عناصر وكيماويات تنقص الخلية الحمراء خلقة ، وهي عاهات موروثة ، وبالرغم من وجود عدة أنواع من هذه الأمراض الا أنني سأقصر الكلام هنا على اثنين منها فقط :

أ- مرض الخلية «المنجلية» (Sickle Cell Dis.)
– وهو مرض وراثي تتخـــذ فيه الخلايا الحمـــراء شكـــل المنجـــل نظرا لاحتـــوائها على هيموجلوبين غير طبيعي ، وبطء الذوبان بالنسبة للطبيعي . وهذا يوءدي الى قصر عمر هذه الخلايا وسرعة ذوبانها . الأمر الذي يوءدي الى فقر الدم . وقد اكتشف هذا المرض في أوائل هذا القرن ، واكتشفت بعده ، وما تزال تكتشف أنواع أخرى من الهيموجلوبين غير الطبيعي . وهو يكثر في المناطق الموبوءة بالملاريا باستمرار ، في بقاع كثيرة من القارة الافريقية . ويرى بعض الباحثين أن تغير طبيعة هيموجلوبين الدم الى هذا النوع (المنجلي) عملية وقائية ضد مرض الملاريا ، فحيوان الملاريا لا يقوى كثيرا على افتراس هذا النوع من الهيموجلوبين أولا يستسيغه.

والاصابة بمرض الخلية المنجلية يكون على نوعين أو درجتين . فمن المرضى من يرث صفة المرض فقط (Trait) ، أي ينقل اليه نصف العاهة عن أحد الأبوين اذ يكون الآخر سليما منه ، وهذا النوع من المرضى لا يصاب بفقر الدم عادة ، وان كان هناك احتمال وقوعه فريسة بعض أعراضه كالصداع الشديد ، والمغص البطني وألم الساقين .

والنوع الآخر يرث المرض كاملا اذ يكون كلا الأبوين مصابا في هذه الحالة ، فيرث نصف المرض من كل منهما . فهنا يصاب المريض بفقر دم شديد ، وقد يكون تحطم الخلايـــا الحمراء شاملا على شكل نوبات يصاب فيها المريض باليرقان ، ومغص البطن الشديد ، حتى أن بعض المرضى قد يعرض خطأ ، لعملية استئصال الزائدة الدودية من تشابه الأعراض . ومن أخطار هذا المرض حصول تجلطات دموية في أعضاء الجسم المختلفة ، اذ أن شكـــل الخلايا « المنجلي » يشجع على ذلك .

ب ـ أنيميا حوض البحر المتوسط : وكما يفهم من التسمية فإن هذا المرض الوراثي يكثر في البلدان المحيطة بالبحر المتوسط ، كما أنه يكثر في ثايلاند أيضا . ويتميز هذا المرض بفقر الدم ، وتكون فيه الخلايا الحمراء دقيقة جدا ، ولا تعيش طويلا . وقد اكتشف العالم كولي (Cooley) هذا النوع من المرض سنة ١٩٢٥ م وسمي باسمه ، وأشار حينذاك الى الوراثة فيه ، والى أنه يبدأ وتبدأ أعراضه وعلاماته في سن الطفولة . من شحوب وتضخم في الطحال وتغير في ملامح الوجه الى السحنة المغولية . وفي هذا المرض تعجز الخلايا الحمراء عن تكوين الهيموجلوبين البالغ ، فتلجأ الى تكوين الهيموجلوبين الجنيني (Fetal Hemoglobin) تعويضـا عـن ذاك العجـز ، كمـا أن جدران هـذه الخلايا تكون ضعيفة . ويعتقد أن تحطيم هذه الخلايا يحدث في الطحال في عدد من المرضى ، وقد تلم بالمريض نوبات يكون فيها التحطيم شاملا مصحوبا بارتفاع درجة حرارة المريض . والمريض المصاب بهذا المرض يحتاج الى تزويده بالدم بين الفينة والفينة ، ويستفيد بعض المرضى من استئصال الطحال المتضخم عندهم فتقل حاجتهم الى الدم . وهذا المرض ، كالمرض المنجلي ، يظهر على درجتين : رئيسية (Major) وبسيطة (Minor) . فالرئيسي منه له أعراضه وعلاماته السابقة الذكر ، أما البسيط فلا أعراض له عادة ، ويكتشف عادة بتحليل هيموجلوبين دم المريض المشبـوه .

فيما تقدم أتينا على شرح أسباب فقر الدم بشكل مقتضب سريع توخينا فيه التبسيط الذي لا يذهب بوضوح الفكرة . وفيما يلي سنتناول أعراض فقر الدم وعلاماته ، والطرق العامـة لتشخيصه فعلاجه ، في نهاية المطاف .

علامات فقر الدم واعراضه

كثيرا ما نرى وجوها شاحبة فنخالها أملقت من الدم ، أو متوردة محمرة فتوحي لنا بعكس ذلك . ويهمنا هنا أن نؤكد أن شحوب الوجه أو احمراره ليس دليلا على ضعف دم الشخص أو قوته . فهناك بشرة بطبيعتها شاحبة كما أن هناك أمراضا من علاماتها احمرار البشرة ، والوجه خاصة ، دونما قوة دم . ولون البشرة يتوقف على عدة عوامل مثل نسبة الخلايا الملونة فيها . فكمية الأوعية الدموية المنتشرة فيهـا وانكماشها أو انقباضها خصوصا في حالات الحر والبرد والتهيج العاطفي التي قد تسبب حمرة البشرة أو شحوبها كما في الخوف مثلا .

لذلك فإن لون البشرة لا يتخذ دليلا على قوةالدم أو ضعفه . وأفضل من ذلك وأضمن للحدس والتقدير تفحص «ملتحمة العين» ـ إذا لم تكن ملتهبة ـ أو أسفل مقدمة اللسان ، أو لون أغشية الفم المخاطية ، أو شكل الأظافر اذ أنها تتخذ شكل الملاعق حيث تفقد تحدبها .

وأهم من ذلك كله لون باطن الكف وخصوصا لون الأخاديد (Creases) فيه ، فإن هذه الأخاديد تحتفظ بلونها المحمر حتى بعد شحوب باطن الكف كله ، فإذا ما شحبت كان الدم ضعيفا جدا . أما أعراض فقر الدم فهي في عمومها متشابهة بغض النظر عن الأسباب كالضعف العام ، وضعف الشهية ، والدوار ، وقابلية الاستثارة والاستفزاز لأبسط الأمور ، واضطراب الحيض عند الاناث ، وضعف التركيز والبصر ، وعسر التنفس لدى الجهد البسيط والخفقان ، الى غير ذلك من التفاصيل التي لا مجال لذكرها .

التشخيص

يستعان على تشخيص هذا المرض كما يستعان على تشخيص كل مرض ، بالإفادة المرضية ، فالفحص الطبي ، فالفحوصات المخبرية ، والأشعة . فمن الافادة ، تؤخذ فكرة عن الأسباب المؤدية الى الحالة الحاضرة كالنزيف مثلا ، أو الحالة الغذائية الراهنة . كما أن تاريخ العائلة قد يعطي فكرة عن الناحية الوراثية في المرض . ثم أن الفحص الطبي العام يعطي فكرة أوضح ، فسرعة دقات القلب وعسر التنفس ، وتضخم الطحال ، وشكل الأظافر ، ولون البشرة والعينين ، ومظهر المريض العام تقود الى أبعد من منتصف الطريق .

الا أن الجواب القاطع مقره المختبر ، ففحص الدم بطرق مختلفة معروفة يعطي فكرة عن نسبة ضعف الدم ، ونوع هذا الضعف وسببه بالنسبة لشكل الخـلايا الحمراء وحجمها . وللكشف عن سبب فقر الدم الحقيقي ، يلجأ الطبيب عادة الى فحوصات أشعة أو مخبرية معقدة مختلفة .

العلاج

ان علاج فقر الدم ، في نظر الطب ، أقل أهمية من التشخيص . فالعلاجات اما معروفة ، واما أن لا يكون هناك علاج جذري فيلجأ الى علاجات مؤقتة ، واما أن لا يكون هناك علاج اطلاقا ، وهذه الحالات نادرة جدا .

اذا كان فقر الدم ناتجا عن نزيف فإن ايقاف النزيف بعلاج سببه هو الحل الجذري . الا أنه لا بد من علاج الحالة الراهنة وذلك باعطاء الدم للمريض ، أو اعطاء الحديد على شكل أقراص أو محلول . واذا كانت القضية قضية تغذية فانها تعالج بتصحيح طريقة التغذيـة فيعطى المريض الحديد أو الفيتامين الناقص ودون علاج السبب الأساسي تتكرر النتيجة نفسها ، ونظل ندور في حلقة مفرغة .

أما في الحالات الوراثية وأمراض السرطان ، فإن مجالات العلاج الجذري ضيقة وقد لا تتعدى اعطاء الدم للمريض ، كما أن الأمل في الشفاء على أثر المعالجة ضعيف ، وقـد يكون مفقودا .

وأود هنا قبل نهاية هذا البحث أن أوكد أن نسبة الحالات التي تؤدي الى فقر الدم والتي لا تؤتي المعالجة فيها أكلها ، نسبة ضئيلة بمقارنتها بالحالات الأخرى وفي طليعتها التغذية .

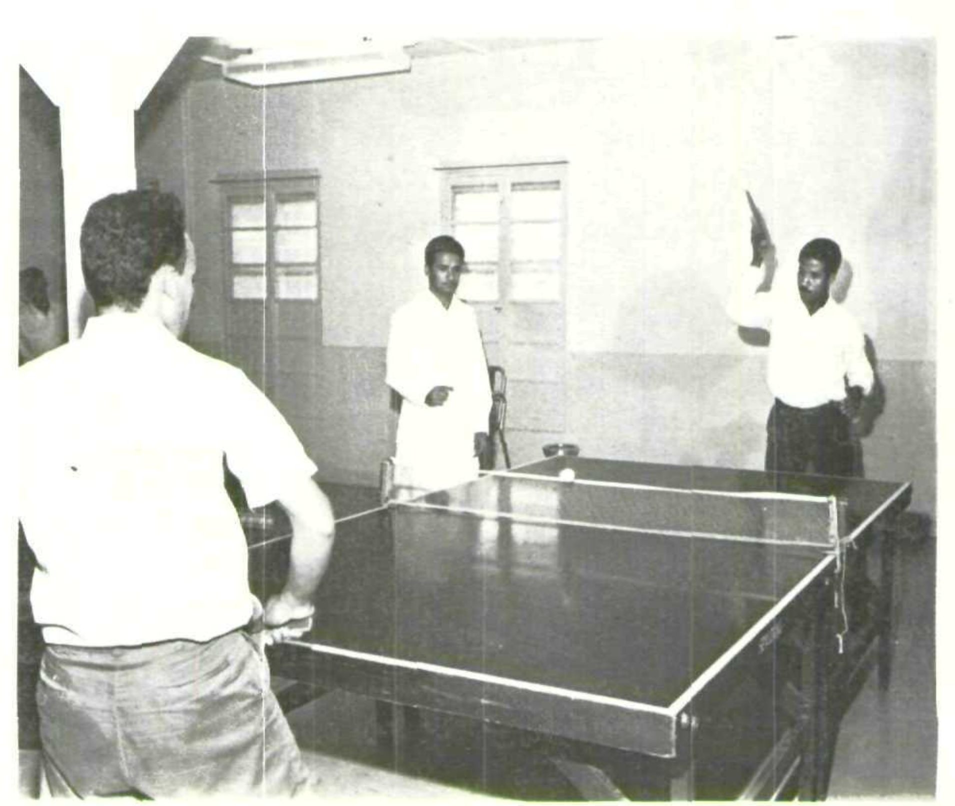
وعلينا ألا ننسى أن ما يعجز الطب عن علاجه اليوم ، سيتمكن من علاجه غدا ، فذلك شأن الطب منذ أبقـراط .

الترفيه والألعاب الرياضية في المنطقة الشرقية

لقد دأبت الجماعات الانسانية منذ أقدم العصور على مزاولة بعض الألعاب الرياضية والوسائل الترفيهية التي تتناسب وطبيعتها وبيئتها وغاياتها . وتطورت هذه تمشيا مع سنن تطور الحيـــاة .

من الصعب حقيقة أن نعرف كلمة «الترفيه» تعريفا دقيقا شاملا ، لكن معاجم اللغة وما ذهب اليه الكثير من الكتاب والفلاسفة يحملنا على القول بأن الترفيه هو الترويح عن النفس عن طريق الوسائل المسلية . مع أن أية وسيلة لا تقف عند هذا الحد ولا ترتسم تلك الغاية فحسب .

لا شك في أن كل واحد منا يدرك ما للترفيه عن النفس وما للرياضة بنوع خاص كوسيلة من وسائل الترفيه من فوائد جمة . فهي باعث من بواعث النشاط والحيوية . ودافع من دوافع العمل المشترك . وبالتالي فهي مصدر لتغذية العقل وتنشيط الجسم . وقديما قيل « العقل السليم في الجسم السليم » . فكلما رفه المرء عن نفسه . كلما انشرح صدره وابتهجت حياته . وبذا تتوفر لديه السعادة وتحلو له الحياة . وليس



ضربة بديعة يسددها السيد أحمد حسن المهر في لعبة تنس الطاولة



لعبة الشطرنج تبعث على

الترفيه مقصورا على المشترك في اللعبة أو الوسيلة بل يتعداه الى المشاهد أيضا .

اختلاف غايات وسائل الترفيه

تختلف الغايات من الألعاب ووسائل الترفيه بوجه عام باختلاف الزمان والمكان كما أسلفنا . فقد قالت العرب قديما : « علّموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل » . ففي هذه ضرورة للعربي آنذاك وفيها ترفيه عن نفس السابح والرامي والفارس بالاضافة الى المشاهد أيضا . ولا تزال هذه النشاطات سارية المفعول الى يومنا هذا . ولو ألقينا نظرة سريعة على تاريخ الإغريق « اليونان » من خلال ملحمة الالياذة لهوميروس ، لوجدنا أن الألعاب الأولمبية التي أوجدها اليونان سنة ٧٧٦ ق.م كانت ركيزة من ركائز التربية ودرسا من دروس الدفاع علاوة عما بها من تسلية وترفيه .

يطول الحديث بنا عن الترفيه ، فقد أفردت له الموسوعات صفحات عدة ، الا أنني أود في هذه العجالة أن أشير الى الألعاب الرياضية ووسائل الترفيه في المنطقة الشرقية من المملكة بوجه عام وفي (أرامكو) بوجه خاص . وهنا لا بد لنا من ذكر بعض الألعاب التي كانت منتشرة في أرجاء المنطقة الشرقية قبل مجيء شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) . وهذه الألعاب كثيرة لا يتسع المجال لشرحها اذ يصعب فهمها من التسمية إلا عند أولئك الذين عاصروها أو زاولوها ، فمنها مثلا الهول ودرياهوه ، وطقه واخذه ، والقلينة ، والصبة ، والكيرم ، وعشرات أخرى . وهاتان الأخيرتان لا يزال الناس يزاولونهما في البيوت والمقاهي أو في صالات خاصة كما هي الحال في أرامكو .

كيف اختفت ألعابنا القديمة ؟

وعندما نتسائل عن سر اختفاء بعض هذه الألعاب ، نجد أمامنا عدة احتمالات . ربما يكون أهمها انشغال سكان هذه المنطقة بالأعمال والصناعة والثقافة التي هي عبارة عن حقول جديدة لم يتوفر احدها قبل عام ١٩٣٢ م الا بقدر ضئيل . وربما لكون الألعاب الجديدة التي وصلت الى المنطقة عن طريق الموظفين الذين استقدمتهم أرامكو من الخارج قد استرعت اهتمام السكان وحازت اعجابهم .

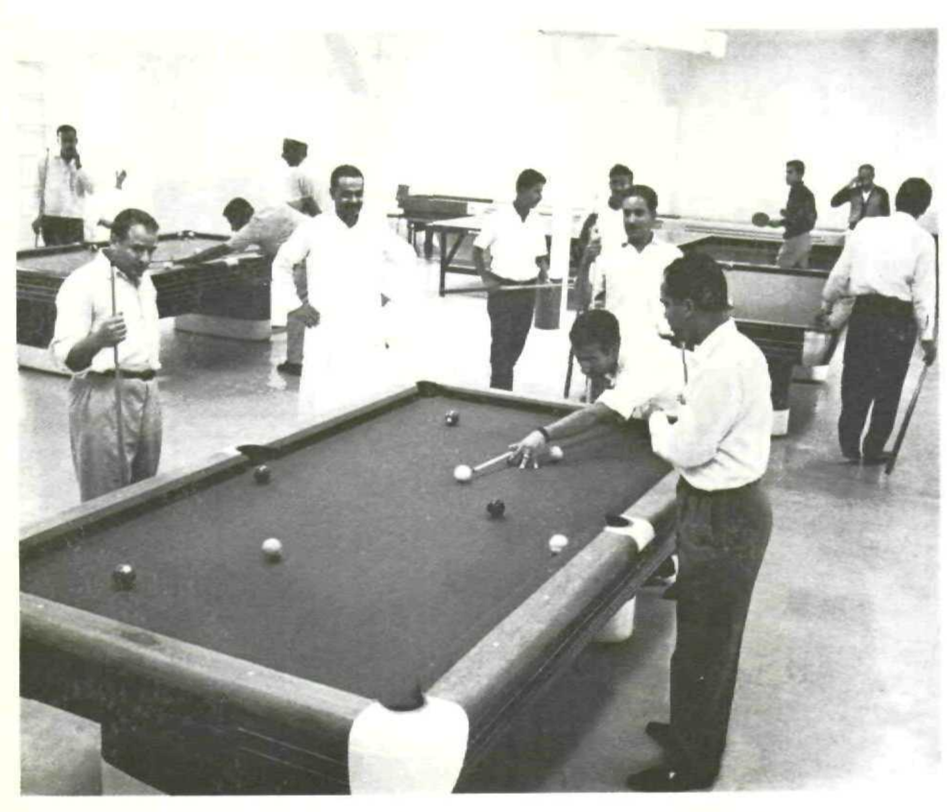
وربما أكون على صواب لو قلت أن معظم هذه الألعاب الجديدة المستقدمة لا تختلف كثيرا عن تلك التي تكاد أن تختفي من مجتمعاتنا في المنطقة الشرقية . فلعبة « الهول » مثلا ، هي السباق على الأقدام التي تقيمها معظم دول العالم اليوم و « القلينة » تشبه الى حد بعيد لعبة « البيسبول » الامريكية ونستطيع أن نعد الكثير من الألعاب الكشفية الحديثة التي نشاهدها اليوم تطويرا لألعابنا القديمة الشبيهة بها .

أول لعبة جديدة في المنطقة الشرقية

لعل لعبة كرة القدم هي أول لعبة جلبها موظفو أرامكو الى هذه المنطقة واستحوذت على



ـر العميق والحذر الشديد .



وجوه باسمة تلتف حول لعبة البلياردو .

الأصبع الوسطى في لعبة الكيرم تقوم مقام العصى في لعبة البليياردو .

بعض الفائزين في الألعاب الداخلية عقب تسلمهم الجوائز .



كرة القدم ، اللعبة المفضلة وأول لعبة غربية أدخلت الى المنطقة الشرقية .

حب سكانها . فمنذ حوالي عام ١٩٤٥ م ظهرت الفرق الرياضية بصورة ملموسة واستمرت حتى يومنا هذا . ولعبة كرة القدم في طليعة الألعاب كلها . ولربما كان فريق الهلال وفريق النهضة في الخبر ، والشباب في الدمام ، وفريق الايطاليين في العزيزية ، وفريق الترسانة ، وفريق الصومال ، وفريق الهنود في الظهران ، ثم الكوكب والفتح في الظهران ، (والأخيران هما أول فريقين سعوديين تأسسا في منطقة الظهران) ربما كانت هذه الفرق باكورة فرق كرة القدم في المنطقة .

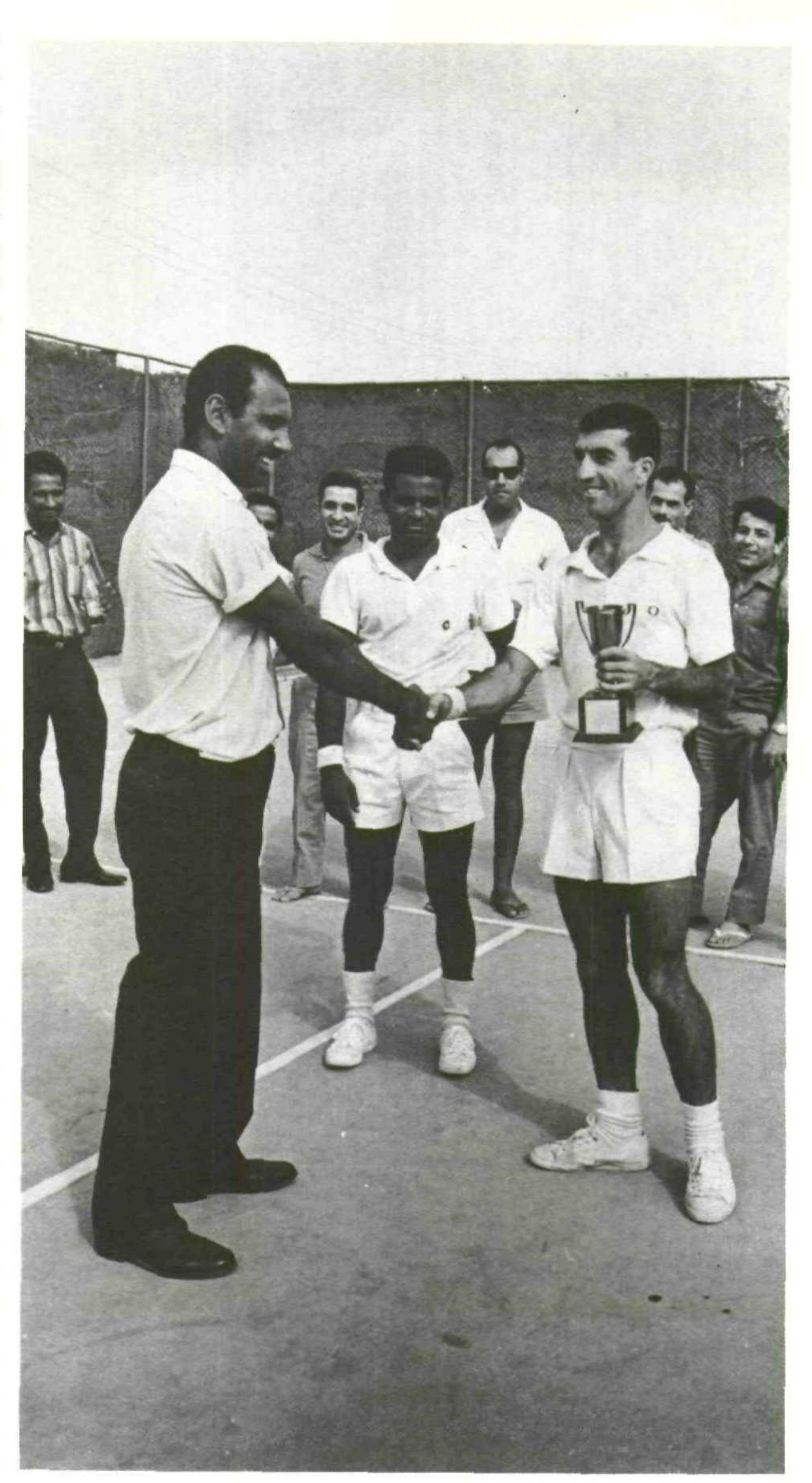
لم يقتصر عمل القادمين من موظفي أرامكو في هذا الميدان على جلب لعبة كرة القدم فحسب وانما تعداها الى جلب ألعاب أخرى عديدة . وبنظرة عابرة الى مرافق الترفيه في أرامكو نستطيع أن نتعرف الى تلك الألعاب والجهود المبذولة في هذا السبيل لخدمة الموظفين

مهمة مكاتب الترفيه

تقوم مكاتب الترفيه في أرامكو بالإشراف على عدد من المرافق وتجهيزها بكل ما تحتاج اليه .. وهذه المرافق تضم غرفا للألعاب الداخلية وحمل الأثقال ، وبركاً للسباحة ، ومكتبات عامة ، ثم ميادين للألعاب الخارجية ككرة القدم ، وكرة السلة ، والكرة الطائرة ، والجولف ، والهوكي ، وكرة المضرب ، والبيسبول .

ومهمة موظفي مكتب الترفيه في الظهران ، والبالغ عددهم ١٥٠ موظفا ، هي المهمة نفسها التي يقوم بها موظفو مكتبي الترفيه الآخرين في منطقتي بقيق ورأس تنورة سواء بسواء . فقد وجدت جميعها لتهيئة المرافق والوسائل اللازمة للترفيه عن الموظف في أوقات فراغه . الا أن الموظف اليوم قد أصبح يستغل هذه الوسائل الترفيهية كمصدر لبناء جسمه وتنوير عقله بالاضافة الى تسليته . فالرياضة مثلا ، وهي احدى الوسائل الترفيهية هي في الوقت نفسه احد المقومات البناءة للجسم وتنشيط حركته . وأما تنوير العقل والتسلية فعن طريق المطالعة .

ولعل أهم ما تقوم به مكاتب الترفيه من أعمال هو تنظيم الدورات الرياضية السنوية التي تشترك فيها مجموعة من الفرق الرياضية من الموظفين في مختلف الألعاب ، داخلية كانت أو خارجية . ومنها ما يزاول داخل المباني وما يزاول في الميادين في الهواء الطلق . فمن النوع الأول كرة الطاولة « بينج بونج » ، والبلياردو ،



السيد علي طه ، الفائز الأول في لعبة التنس لعام ١٩٦٦ م ، يتسلم كأس البطولة من السيد عبد الرحمن المتعب ، أحد المشرفين في مكتب الترفيه بالظهـــران .

والسنوكر ، والدومينو ، والداما ، والصبة ، والشطرنج ، والأقراص المنزلقة والبولنج وأخيرا حمل الأثقال . ومن النوع الثاني كرة القدم ، وكرة السلة ، والكرة الطائرة ، والتنس (كرة المضرب) ، والهوكي ، والجولف ، والبسبول ، ثم السباحة في البرك والبحر .

أول الفرق المشتركة في دوري أرامكو

لقد بدأ أول دوري لكرة القدم في أرامكو عام ١٩٥٢ م . وكان ذلك بين عدد من الفرق الرياضية . منها فرق مؤلفة من الموظفين وأخريات من غير الموظفين .. وقد كان من بين الفرق التي اشتركت في دوري أرامكو الأول النهضة والهلال بالخبر ، والأهلي والصومال والترسانة بالظهران وفريق المطار ، ثم فريق الايطاليين بالعزيزية .

وبالاضافة الى الادارة وعملية تنظيم الدوريات السنوية ، يقوم مكتب الترفيه باعداد مباريات أخرى داخل المملكة وخارجها . وقد بدأت المباريات مع فرق شركات الزيت العاملة في منطقة الخليج العربي منذ عام ١٩٥٩ م حين أرسلت أرامكو أول فريق لها الى الكويت الشقيق . ومنذ ذلك التاريخ وفرق أرامكو ما زالت تتبادل المباريات الرياضية في المملكة ومع مثيلاتها في البلاد المجاورة كقطر والبحرين وغيرهما ..

والجدير بالذكر أن مكتب الترفيه يقيم حفلة كبرى كل سنة تكريما للفائزين . كما تلقى في مثل هذه المناسبات الكلمات الترحيبية الأخوية وتوزع الجوائز المختلفة على الفائزين من كؤوس ذهبية الى ميداليات متنوعة .

هذا ، ومن المؤمل أن يقام خلال العام الحالي ميدان جديد لكرة القدم ، وذلك بالقرب من حي المنيرة بدلا من الميدان الحالي القائم في حي السلامة .

علوي شرف هاشم



يلعب الحظ دورا مهما في لعبة «الدومينو»

تصوير : علي خليفة

عنترة العبسي

بين عبسيته وسودانيته ولغاته

بقلم الاستاذ عثمان شوقي

ترجع معرفتي بعنترة العبسي الى أيام الطفولة ، يوم كنا نتباهى بأننا مثل عنترة في قوة البأس وركوب الخيل . ثم التقيت بهذا الفارس وجها لوجه أول مرة في تلك الصورة التي كانت تعلق على جدران صالونات الحلاقين والمقاهي والمطاعم الشعبية . وكنت كثيرا ما أقف أتأمل ذلك الفارس وهو يفتك بالأعداء . وانقلبت معرفتي بعنترة الى صداقة قوية حين بلغت السنة الرابعة الأولية من دراستي ، فأخذت أعرفه معرفة وثيقة من سيرته التي بدأت ألتهمها ، حتى توثقت الصداقة بيننا وأصبحنا رفيقين لا نفترق إلا عندما يغلبني الكرى ، فأنام لأصبح في صحبة عنترة وهو يقول في حلبة القتال لأعدائه : هل من مبارز ؟ هل من مناجز ؟

هكذا توطدت الصلات بيني وبين صديقي عنترة . أو ان شئت ، فقل بقريبي عنترة ، اذ أنني على يقين بأن أمه سودانية زنجية ، وأنا سوداني عربي . وقد فصل بعضهم جنسها فذكروا أنها حبشية ، وقال آخرون انها سودانية وأنا بعد صلتي الوثيقة بعنترة ، أميل الى الاعتقاد بأنها كانت سودانية زنجية لحما ودما ، وعرفت ذلك من حديث عنترة المتكرر عنها . فهو يقول انها كانت سوداء دقيقة الساقين مفلفلة الشعر. وهذه الخصائص لا تنطبق على الحبشيات بحال من الأحوال ، ففي كتب الأدب ، نجد أن العرب اذا تكلموا عن الحبشيات أوفوهن حقهن من الجمال . وكان العرب – كما يحدثنا صاحب كتاب البيان والتبيين – يحبون الجواري الحبشيات لسمرتهن ورقتهن وجمال أنوثتهن . أما عنترة فيقول عن أمه :

الساق منها مثل ساق نعامة
والشعر منها مثل حب الفلفل
وأنا ابن سوداء الجبين كأنها
ضبع ترعرع في ربوع المنزل

وكان الناس يعيرون عنترة بسواده وبأمه ولونها. والعرب لم يكن يعرف عنهم أنهم كانوا يحتقرون الأحباش، ويعود السبب في هذا الأمر ، الى ناحية سياسية . فالأحباش كانت لهم دولة قوية سيطرت على جنوبي الجزيرة العربية وأخضعت الحميريين وحاولت بعد ذلك أن تفرض سلطانها على بقية الجزيرة العربية ، بأن تبسط نفوذها الديني والسياسي بعد ذلك . ولكن الأمر كان بخلاف ذلك مع السودان الذي كان آنذاك ، آخذا في الاضمحلال ، فاقدا الشخصية العالمية ، ليس له كيان دولي .

ومن هنا نشأت عقدة اللون عند عنترة ، فهو دائما يتحدث عن لونه ، وكيف يعيره العدا بسواده ثم يفتخر بتلك الظلمة ، ويحاول أن يبرر محاسن لونه . ولو كان عنترة حبشي الأم ، لوجد كنزا لا يفنى من الفخر ، ولاستطاع أن يفخر بأن خاله « النجاشي » وأنه صاحب الملك الطويل العريض .

ولكن عنترة لم يفتخر بخاله النجاشي ، لأنه لا ينتمي اليه بصلة – ولم يفتخر بسودانيته لأنه ليس لها آنذاك كيان . فافتخر بأخلاقه ومحاسن أعماله ، فكان مثلا عاليا للفارس العربي الأب ، السوداني الأم .

وكان لا بد لعنترة من أن يدافع عن سواد بشرته التي عابه عليها الكثيرون فهو يشرح لنا جهل هؤلاء الشانئين الذين يخوضون في لونه دون أن يفقهوا معنى السواد فهم كما يقول :

يعيبون لوني بالسواد جهالة
ولولا سواد الليل ما طلع الفجر

وتارة يقول :

لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسب
يوم الفخار إذا ما فاتني النسب

ثم بعد ذلك يحاول أن يوضح للخاطئين ، بأن الرجال لا يقاسون بلون بشرتهم ، وانما بأفعالهم وخصالهم :

تعيرني العدا بسواد جلدي
وبيض خصائلي تمحو السوادا

غير أن الشانئين لم يقتنعوا بكل ما ذكر عنترة من جميل الخصال ، ولم يتفقوا معه على أن روعة الخصال هي كل ما يجب أن يتحلى به الرجال . ولم تفد ابن أختنا – السودانية الزنجية – سرعة بديهته في الرد على القادحين ، وأصبح ضحية نقدهم اللاذع حتى ضاق بذلك ذرعا .

والحقيقة ، فإن عنترة ، كان حساسا جدا طوال حياته ، فهو منذ صغره كان يعتقد أنه خير من في الكون ، وأن غيره لا يفضله بشيء ، ولذلك فهو منذ حداثته ، كان يحاول أن يمهد لنفسه طريقا غير طريق العبيد فكان يدرب نفسه على الفروسية وهو يرعى الابل ، حتى اشتهر بين أهله من بني عبس باتقانه فنون الحرب ، فلما استعانوا به على الأعداء ، واعترف به والده ، كر عليهم حتى خلص النساء والغنائم ، ومنذ ذلك الحين ، أصبح عنترة فارس عبس دون أن ينسى ماضيه بينهم حين يخبرنا أنه :

لله در بني عبس فقد نسلوا
من المكارم ما لم تنسل العرب
قد كنت فيما مضى أرعى جمالهم
واليوم أحمي حماهم كلما نكبوا

وهكذا استطاع عنترة أن ينقلب من ذلك الراعي ، الى هذا الفارس الخيالي الذي أصبح يذود عن بني قومه . وأصبح يعيش في جو غير ذلك الجو المتواضع .. فهو الآن بين رجال معمين مخولين . فلو أصبح مثلهم في سلمهم وحربهم وعاداتهم فحسب ، لما استساغته النفوس ولا قربته القلوب ، فكان عليه أن يكون جذابا رقيقا . وأن يتحلى بأخلاق تختلف عن أخلاقهم . وكان عليه أن يمتاز بمحاسن الخلال حتى يبز غيره فيرى الناس فيه خلقا أريحيا وعزما قويا وشجاعة نادرة . ووطد عنترة العزم على أن يكون وحيد زمانه فخرج بطلا من أبطال الأساطير . لا يكاد المرء يصدق أنه كان كما يقال ويذاع . وجمع لنفسه من الخصال الفاضله ما جعله يبدو مثلا رائعا للخلق الكريم في الجاهلية . فلم يعد أحد يحفل بسواده . بل أخذ الناس بسمو أخلاقه . وصارت كلماته ترن في الآذان عبر القرون :

أنا العبد الذي خبرت عنه
وقد عاينتني فدع السماعا
ولو أرسلت رمحي مع جبان
لكان بهيبتي يلقى السباعا
ملأت الأرض خوفا من حسامي
وخصمي لم يجد فيها اتساعا
اذا الأبطال فرت خوف بأسي
ترى الأقطار باعا أو ذراعا

كم لغة كان يعرف عنترة؟

كلما تذكرت عنترة . وجدت نفسي في حقبة زمانية ، فيها كثير من المتعة الفكرية والبحث المنطقي ووجدت نفسي أسبح في هذا الامتاع دون توقف ، وفي كلمتي هذه سأحاول الاجابة عن السؤال :

كم من اللغات كان عنترة يعرف ؟....

وهذا يجعلني أتقصى هذا الموضوع من الناحيتين ، التاريخية والأدبية . ولعل أول ما أريد أن أثبته هنا ، هو أن عنترة كان دخيلا على اللغة العربية ، لأنها لم تكن لغة أمه كما يقول علماء اللغات ، ولكنها كانت لغة مكتسبة من البيئة التي نشأ فيها . ولو قرأ المرء شعر عنترة وقارنه بشعر غيره من شعراء الجاهلية ، لوجد أن شعر عنترة يفقد كثيرا من حواشي اللفظ وانتهاج الغريب من الألفاظ والتراكيب ، وهذا يدل على أن محصول عنترة اللغوي . كان محدودا . ويرجع ذلك الى سببين : أولا . أنه كان من أم سودانية زنجية . لا سودانية عربية . يسميها العرب زبيبة . وكانت هذه الأم غريبة على اللغة العربية وكانت في نظر العرب . أعجمية لا تعي من الأساليب العربية شيئا . والسبب الثاني . هو أن بيئة عنترة في فجر حياته . كانت محدودة . فهو نشأ راعيا وسط العبيد . ومعنى ذلك . أنه كان يتحدث بلغة عربية (مكسرة) ربما كانت أول أمرها قريبة من اللغة العربية المعروفة في جنوب السودان حاليا وهذا يعني أن عنترة تعلم اللغة العربية تعليما سماعيا حين شب عن الطوق كحال الجنوبيين الآن في السودان عندما يختلطون بالشماليين العرب . وساعدته أذنه الموسيقية على نظم الشعر . ولكن في بحور خاصة محدودة . لقد خاض عنترة بحورا من الشعر محدودة . ولم يستطع أن يهضمها جميعا . بل اقتصر على على ما سهل عليه . وحاولت جهدي أن أجد بعض الألفاظ الغريبة غير العربية التي لم يألفها العرب والتي نتجت من التراث السوداني المنبثق من والدة عنترة . وبعد التقصي . وجدت أمثلة متفرقة هنا وهناك . ويعز علي ألا أشرك غيري في هذا المعنى الذي يجد النحويون صعوبة في قبوله كشاهد نحوي . ولو كنت مكانهم . لما قبلته مطلقا . لأنني لا أعتبر عنترة عربيا خالصا ولذلك فهو ليس حجة في تلك اللغة . وان ما أرمي اليه . هو قول عنترة لعبلة :

ولقد نزلت فلا تظني غيرة
مني بمنزلة المحب المكرم

فإن لفظة المحب بدلا من الحبيب . أمر لم يقل به العرب . ولم يجده اللغويون الا في قول عنترة . ولعل وروده بهذه الطريقة يرجع — كما قلنا — الى تأثير أمه الأجنبية . ولكنتها في الكلام . وتعبيرها بلغة أهلها الزنوج . ولربما أعدت ابنها بلكنتها أحيانا فكانا يؤنثان المذكر ويذكران المؤنث ويخلطان الأمر كما يخلطه بعض السودانيين الزنوج .

هذه بادرة يسيرة قدمتها لكي أدلل على أن عنترة لا يمكن أن يعتبر حجة في اللغة العربية .

ومن الدلائل على أن محصول عنترة اللغوي كان محدودا ، ما جاء في معلقته أيضا :

يدعون عنتر والرماح كأنها
أشطان بئر في لبان الأدهم
ما زلت أرميهم بثغرة نحره
ولبانه حتى تسربل بالدم
فازورّ من وقع القنا بلبانه
وشكا الي بعبرة وتحمحم

فهو في هذه الأبيات . يكرر كلمة « لبان » ثلاث مرات دون أن يجد لها مرادفا . وعجز عن استعمال غيرها بدلا منها . ولعلها كلمة كان قد حفظها حديثا وأعجب بها . الا أنها تظهر عدم تضلعه في اللغة العربية . وهذا لا يعني أنني أنقص من شأن عنترة . فأنا معجب بمقدرته الفائقة في التحدث باللغة العربية . إلا أننا لا نستطيع أن نقارنه بشعراء المعلقات الآخرين ... ولكنهم وان كانوا تفوقوا عليه في لغتهم . فمما لا ريب فيه . أنه كان يفوقهم في غيرها من اللغات . لأنني كما قلت . أعتقد بأن عنترة يجيد أكثر من لغة الضاد ... فما هي تلك اللغات التي كان يعرفها عنترة ؟

ولد عنترة في الجزيرة العربية حوالي سنة ٥٣٢ ميلادية كما تقول بعض كتب الأدب . ومات قبيل الدعوة الاسلامية بقليل . ويزعم بعض الرواة . أن له أخوة من أمه ذهبوا مع زبيبة الى الجزيرة العربية من السودان الذي كان مصدرا مهما للتجارة الافريقية منذ أكثر من أربعة آلاف سنة . وكانت سواكن — بالقرب من بورت سودان الميناء الحالي — هي الميناء التي تستخدم آنذاك في تصدير البضائع الى الجزيرة العربية . والى مصر أحيانا . كما كان المصريون منذ فجر تاريخهم . يستخدمون النيل في سبيل تجاراتهم الرائجة في ذلك العهد .

وكان السودان في ذلك العهد ، تحت سيطرة مملكتين سودانيتين قويتين ، هما مملكة نبتة ومملكة البجة .. كانت هذه الممالك في حلف مستمر أغلب الوقت . كما كانت تثير حروبا قوية على الرومان الذين احتلوا مصر . واستمرت غاراتهم على مصر حتى سنة ٥٤٠ ميلادية .

ولما كانت السودان خاضعة لهاتين الدولتين ، النبتية والبجاوية فإنه كان ظاهرا . أن هناك لغتين سائدتين في البلاد . وهما البجاوية والنبتية ولم تكن أم عنترة بجاوية أو نبتية ، وذلك أن تقاطيع وجهها ولونها . كانت تختلف عن تقاطيع هذين الشعبين . بل كانت سوداء

استجلبت من مناطق نائية في السودان الجنوبي ، ثم ما لبثت أن عاشت حقبة من الزمن بين نبتة والبجة وتعلمت لغتيهما . وكان الشعب النبتي يستعمل الحروف الهيروغليفية في كتابة لغتهم ، بينما استخدم البجة اللغة اليونانيـة المكسرة في تدوين أمجادهم ، واستعمال اللغة البجاوية في أحاديثهم . وكان من العسير بعض الشيء ، على والدة عنترة ، أن تأخذ بنصيب وافر من هاتين اللغتين . ومما لا شك فيه ، أنها عاشت بعض السنوات بين هذين الشعبين قبل أن يتم ترحيلها الى الجزيرة العربية .

ويجدر بنا أن نشير الى أن أخوي عنترة من أمه ، كانا أكثر استجابة لتعلم هاتين اللغتين من أمهما . بل ربما كانا يبزانها في ذلك كثيرا ... ورحل الثلاثة الى الجزيرة العربية وهم من علماء اللغات في ذلك العصر . ويصلحون أن يكونوا مترجمين لثقافات المدنيات الثلاث المختلفة .

أما عنترة . فقد ولد في الجزيرة . ولكنه نشأ في أحضان والدته وبين اخوانه . فكان عليه أن يسايرهم في طفولته في التحدث بتلك اللغات الحية آنذاك . وهي النبتية والبجاوية ... وكان الاخوان يتسابقان أمام عنترة في اظهار براعتهما . أما العربية . فكان عنترة يتحدث بها إذا ناداه سيده قبل أن يلحقه بنسبـه .

هكذا كان عنترة مضطرا لأن يعرف هذا الخليط من اللغات الاغريقية المكسرة والبجاوية والنبتية . وأخيرا اللغة العربية . فكان يتحدث في مجالسه العائلية بلغات أمه واخوانه ، ومع سادته العرب بلغتهم التي لا يعرفون غيرها ... ولعل هذا هو السبب الذي جعل نقاد العرب لا يعترفون به كشاعر من عظماء شعرائهم ... فلم يكن يعد كامرىء القيس اذا شرب . والأعشى اذا طرب . والنابغة اذا رهب . وزهير اذا رغب . وكان المتوقع أن يضيفـوا عنترة الى القائمة فيقولوا وعنترة اذا ركب . ولكنهم لم يفعلوا ذلك لعلة عرفوها فيه بالرغم من أن عنترة . افتتح باب الفخر بالفروسية والاقدام في الحرب بطريقة كانت مستحدثة لم يعرفها العرب من قبل . ومع ذلك . فانه لم يجد حظوة مماثلة لدى النقاد كما لقيها غيره من أصحاب المعلقات .

انني أكتفي بالقول بأن عنترة كما أعتقد كان يعرف أربـع لغات مهمة في ذلك العهد ، وهي اللغة الافريقية والبجاوية والنبتية واللغـة العربيـة .



في الآداب الاجتماعية

* **قال أحد الحكماء :** لا يكونن منكم المحدث ولا ينصت له ، والداخل في سر اثنين لم يدخلاه ، ولا الآتي الدعوة لم يدع اليها ، ولا الجالس المجلس لا يستحقه ، ولا الطالب الفضل من أيدي اللئام . ولا المتعرض للخير من عنـد عدوه ، ولا المتحمق في الدالة .

* **قال رجل للأحنف بن قيس :** دلني على حمد بلا مرزئة ؟ قال : الخلق السجيح . والكف عن القبيح . ثم اعلموا أن أدوى الداء اللسان البذيء ، والخلق الرديء .

* **قال عمرو بن العاص :** البطنـة تذهب الفطنـة .

* **قيـل :** ترك الضحك من العجب .اعجب من الضحك بغير عجب .

* **قال الحسن البصري :** التقـدير نصف الكسب . والتودد نصف العقل . وحسن طلب الحاجة نصف العلم .

* **قال حكيم :** لا تصطنعوا الى ثلاثة معروفا : اللئيم فإنه بمنزلة الأرض السبخة . والفاحش فإنه يرى أن الذي صنعت اليه انما هو لمخافةفحشه ، والأحمق فإنه لا يعرف قدر ما أسديت اليه .

في وصف العقل

* **قال سعيد بن جبير :** ما رأيت للإنسان لباسا أشرف من العقل . ان انكسر صححه . وان وقع اقامه . وان ذل أعزه ، وان سقط في هوة جذبه منها واستنقذه . وان افتقر أغناه . وأول شيء يحتاج اليه البليغ . العلم الممتزج بالعقـل .

* **كان عبد الملك بن مروان اذا دخل عليه رجل يقول لـه :** اعفني من أربـع وقل بعدها ما شئت : لا تكذبني فإن الكذوب لا رأي له . ولا تجبني عما لم أسألك ، ولا تطرني فإني أعلم بنفسي منك ، ولا تحملني على الرعية فإني الى الرفق بهم أحـوج .



للشاعر الاستاذ احمد قنديل

سطور في فصلين من صور شعرية تروي في بساطة حزينة حكاية ذلك النوع من زوارق الصيد الشعبية (الهواري) ، هذه التي أوشكت أو توشك فعلا في بلادنا على الانقراض التام .

حكاية القديم الأثري يتزحزح عن مكانه رويدا رويدا ليزول تماما ، ليختفي من الوجود الحي مفسحا المجال للجديد الطارىء ، سنة الكون منذ الأزل .

انني أرويها هنا كما سمعتها ذات ليلة من فم الصياد العجوز المتشبث بأذيال الماضي، سارحا بذكرياته وقد تطايرت كدخان غليونه ، أمام كوخه . أما الراوي هذا فقد لقيته في مجلسه المعتاد على خطوات من دارنا الجديدة التي تقع في حدود الرويسين الأعلى والأدنى كما كانتا تسميان في عهد الراوي جارنا العم « نويس » أحد صيادي السمك القدامى من رجال البحر ، عاشوه كفاح رزق وحياة . وأما الهواري فقد تنشقتها رائحة من روائح الماضي ، نحنّ لذكراه منظرا من مناظر ضواحي مدينة جدة القديمة ، بقية في وجدان حساس ببقايا بلدتنا القديمة أو ثغرنا الشاعر .

جانيت

ذات ليل سرى بنا   دون ضيق ولا ونى
والهواري قبالنا
قال لي جارنا نويس   ساكن الشط في الرويس
هل لمحتها ؟
هل لمحت التي انتحت   جانب البحر وارتمت
عاطلات عن العمل
بين أكواخنا مضت   تشرب الريح ان زفت
فارغات عل مهل
تلعق الرمل في ملل   ترمق الموج في خجل
تسأل اللج ما دنت ؟   أين أيامنا الأول
يستوي عندها الزوال   والأصابيح والليال
انها ، في زوايا الأجل
بعض تاريخنا المدال   قد عفا وامحى وزال
دون ذكرى ولا سؤال   كالزمان الذي اندثر
انها .. انها
انها فضلة الطلل
قد سفت فوقه الرمال   أو سعت بينه الظلال
ما لدباتها أثر
بينها الشاع والشباك
نصب أعيان من نظر
هل لمحتها ؟
في شطوط لها بريق   كلما سعسع الطفل
كلما شع في الضحى   رأده ، راد واشتعل
في الرويسين هاهنا   دون جسر الكراع
أو على خط أبحر   صوب أخوارها الوساع
حول أرباض رابغ   طل من دونها النخيل
بين ذهبان أو ثول
طول أسياف بحرنا   ما لاسيافه مثيل
زان بالحسن واكتمل
ملء أصدافه الدرر

انها من هنا هناك   بينها الشاع والشباك
نصب أعيان من نظر
هل لمحتها ؟
الهواري وقد عفت   مثل نار لنا خبت
ذكريات من الرماد   ذر أكوامها الفؤاد
قد مشت بينها الرجال
تصلح الخيط والحبال
في همود وفي كلال
دون لأي ولا عجل   رهن حلم بلا وطر
تنشر الشال والعياب   والمرابيل والثياب
والمجاذيف والمدى   قد علا فوقها الصدى
والمعاني بلا احتفال   والأماني بلا ملل
تمضغ اليأس والقهر
والعيون التي خبا   نورها هبا هبا
ترقب النور والفلك   في الأماسي في الحلك
فالدراري لها دليل   مالها غيرها قبيل
في زحام من الوجل
مدت الفكر في جلال   للدنى للمدى مجال
للسما حكمها قدر
أيها العابر السبيل   في ربى جدة انتقل
في سهول بلا جبال
ينتحي الشام والشمال   والمجاز الذي اتصل
قل لمن سار أو عبر
الهواري تأوهت   هاجها البحر للأمل
للقا الحلو للنضال   للزمان الذي غبر
كالصبايا تدلهت   ظامئات الى القبل
للهوى البكر للخيال   عندما يطلع القمر
قال لي جارنا نويس   ساكن الشط في الرويس
هل لمحتها ؟
قلت : ما كان شأنها   في الزمان الذي ذهب ؟

(البقية في العدد المقبل)

قصة قصيرة

والذكريات صدى السنين

بقلم الأستاذ عبد الله عبد الرحمن جفري



يـــا توأم الـــروح :

قبل

أشهر زحف عليها الألم . . كانت حياتي تنبض بالرواء ، وتختلج بالفرحة . . ثم توقفت تلك الحياة فجأة بحركة رهيبة .. رهيبة ..

لا .. لا .. انني أصرخ .. امزق كل سكون وهدوء .. لا .. لا .. لا أريد أن أتذكر ذلك اليوم عندما هوى ستار حالك أسود على وجه فرحتي وابتهاجي ، وقذف بي في بقعة مظلمة لا أسمع فيها سوى النحيب . ولا أرى إلا قطرات دموع ساخنة ، ولا أحس إلا بأشباح تتقافز أمام عينـــي .

انه النوى — يا توأم الروح .. ذلك الألم الذي أفلح في سرقة الناس من أفراحهم فسلب منهم أنفسهم الأصيلة . وغرس في صدورهم الشجن كـــلـه .

لقد مضى على آخر نظرة ضاحكة تبادلناها معا شهور طويلة مضنية زحف عليها الألم وبقيت في دورتها وحيدا ، بعيدا عن الناس ، عـــن الابتسامة ، عن اشراقة الصبح البيضاء المنعشة . انني أتذكر ذلك اليوم جيدا بكل دقائقه وثوانيه انه رهيب .. رهيب .. كـــله صراخ ونحيب ، كله لوعة وأسى . انه يجسد الألم المبرح ! !

وقبل ذلك اليوم لم أكن أعتقد أبدا أنني قادر حتى على التفكير في الابتعاد عنك .. على افتقاد ملامحك أكثر من ساعات محدودة معدودة في نهار مشحون بمسئوليات الحياة . لكنني الآن أعيش أبعاد البعـــد بأقسى أحكامها حتى يكاد أن يتلف هـــذا البعد مشاعري ، وأن يدفعها لتنزلق الى هوة الجنون !

هل قلت شيئا عن الجنون ؟! لا عليك .. مع كل هذا فقد استطعت مشاهدة أصابـــع الزمن وهي تفتت الأيام الطويلة تلك ، وانا فيما يشبه مصارع الثيران الذي يخوض أول جولة في أول ساحة يدخل اليها مصارعا ! !

هل استوعبت ملامح هذه الصورة التي أشرحها لك ؟! ... لا تستطيعين ! لقد عرفت الصراع قبل هـذا مع النفس ، مع الضمير ، مع المشاعر ، ومع الناس . أما الزمن ، أمـــا الأيـــام ، فلم أخض معهما تجربة قبل هذه التي أعيشها الآن .

ودك

لا أشط بعيدا ، أعود بك الى البداية القاتمة لسلسلة مآسي أيامي الحاضرة . الى التفكير ، والتهويم ، والشرود ، وهي أجمل الحالات التي أعيشها في واقعي اليوم ، لأنها تنقلني الى الأجواء التي فصلها عني ذلك الستار الحالك السواد الذي غشّى بصري قبل أشهر .

أفكر الآن — يا توأم الروح .. وأسائل نفسي : هل صحيح أن ما وراء هذا الستار الأسود من أيام وسنين قد تحول الى معنى آخر وأصبح مجرد ذكريات حلوة هانئة تهب منها نسائم حياة جميلة توارت ؟! وأصرخ ثانية : لا .. لا .. أصرخ بعنف : لا يمكن أن تتحول تلك الأيام الملتصقة بوجداني ، وعواطفي . ونظراتي . الى ذكريات ماض جميل ! اني أريدها فدعوني أضمها الى حياتي ، الى أسباب فرحي وهنائي . وأشعر أن أعصابي قد تراخت واسترَاحت .

ويأتي صوتها في داخلي .. صوت الحقيقة القائل : أنظر ، تطلع ، ذكريات .. ذكريات .. أيامك تلك أضحت ذكريات دون جدوى ! !

ولكن .. من السبب ؟؟

من الذي أحال واقع حياتي ، وصدق أيامي ، وحقيقة عمري الى ذكريات .. من !؟ وتنطلق نظراتي مهمومة شاردة بي بعيـــدا .

قبـل أشهر وفي أول ليلة من بداية شهور الألم ، وفي تلك الليلة الرهيبة ، كنت أقود عربتي على طريق المدينة — جدة ، عندما أفزعني صوت انفجار في مقدمة العربة . لم أعد أشعر بنفسي بعد ذلك . لم أعد أدري ما الذي حدث لقد فقدت القدرة ، كل قدرتي على اليقظة . ولم أسترد وعيي الا بعد يومين . ووجدت نفسي على سرير ابيض ، واجزاء كثيرة من جسدي قـــد أحكمت حولها الضمادات ، واللفائف البيضاء .

ماذا حدث ؟؟ كنت أصرخ .. أريد جوابا .. أريد أن أخرج من هذا المكان لأعود اليك . فأنا لا أتحمل البعاد أبدا .. أبدا يا توأم الروح ! انك حريتي .. فكيف يصبح الانسان عندما يفتقد حريته ، وهي أغلى ما لديه ؟!

وفي أثناء الصراخ .. صراخي مع نفسي ، وأفكاري ، ومشاعري ، رأيته يقف أمامي بجانب السرير الأبيض وبدا لي كأنه استمع الى ذلك الصراخ في لحظة غيبوبتي ، واستسلامي للهذيان . كان وجهه أسمر انسانيا بكل قسماته . تسللت اليه التجاعيد خفيفة غير موغلة فيه وشعرت بالراحة وأنا أتطلع اليه وهو يسألني :

— ماذا تريد يا بني ؟ .. لا تخف انك بخير . ستخرج ، وستعود اليها . ولكن أصدقني هـل تحبها حقا الى هذه الدرجة ، وما هي ملامحها ، وتفاصيل قسماتها ؟ أم تعتبرني فضوليا ليس لي أن أقتحم أسرارك الخاصة ؟ .. لا تثريب عليك ، اعتبرني أبا لك . انني وأنا أنظر الى وجهك الآن ، أرى فيه قسمات حبيبة اليّ ، قسماته نفسها ودقائق ملامحه .. ذلك ابني الذي أراه من هنا وهو يحاول شق طريقه إلى مستقبل باسم . فأنا الحاضر أصارع نفسي ، وأنتما المستقبل يا بني .

ها .. هل ارتحت اليّ ؟ ؟ هل تفتح صدرك لي ، وهل تبثني شجنك ؟؟

وكنت طوال الدقائق التي تحدث فيها ذلك الطبيب السمح فاغرا فاي دهشه واستغرابا ، وحيرة ، وتساؤلا .

أين أنا ؟؟ أين هي ؟ لماذا تشدون وثاقي هكذا كأنكم تتوقعون أن أفلت من أيديكم ؟ وقدماي ماذا أصابهما ؟ انهما تؤلمانني كثيرا . ماذا حدث ؟

ومرة ثانية .. تسلل ذلك الصوت الحنون الى أذني قائـــلا :

— يا بني .. اطرد هذا الروع الذي يجتاح نفسك ، وتعاون معنا على تهدئة أعصابك ، لنتمكن من تخليص قدميك ، واعادة الحياة اليهما لينطلقا بك حرا من كل قيد

لكن صراخي تمرد أكثر . وكما تسلل صوت الطبيب الى أذني ، تسلل وجهه الى ناظري أيضا . وخلت الغرفة الا من صوتي المتوجع . غير أن الصوت لم يستمر طويلا ، اذ أحسست ما يشبه الاغمـــاء ولم أذكر شيئا بعد ذلك !

° ° °

وصحوت في اليوم الثاني بآلام فاترة وكانت قدماي سجينة داخل كميـــة من الجبس . وجاءني صوتـــه مرة أخرى هادئا عميقا وهو

يسألني :

هل تحس براحة هذا اليوم ؟

قلت : يبدو لي هذا ، ويبدو لي أن نوبة الهذيان قد انتهت !

ثم أكمل حديثه قائلا : — يجب أن أطمئنك الى أن التي تلحف في السؤال عنها تتمتع بحالة طيبة لا تستدعي منك ذلك الفزع الذي رأيته خطوطا على وجهك يوم أمس .

قلت : أحس أنك تخفي عني بعض الحقائق .

قال : هل أحببتها ، وهل ارتبطتما بعد ذلك ؟؟

قلت : انها قصة حافلة بالحب ، زاخرة بالوجدان . ورأيت ابتسامة عريضة على وجهه وهو يقول :

— هل تأذن لنفسك فتقص عليّ القصة أم أن ثقتك بشخصي لا تزال ضعيفة ؟

وأحسست بالثقة وبشعور غريب يدفعانني الى سرد قصتي فقلت :

— قصتنا رائعة .. بدأت عندما كنت طالبا أجتاز المرحلة النهائية في دراستي الجامعية . كانت زميلة لي . أثارتني فيها عدة ملامح خلقية ، ونفسية ، فقد كانت حريصة على انتزاع التفوق ، دقيقة في تفهم كل ما تقرأه . واعجابي بطريقتها في النقاش المنطقي كان يزداد يوما بعد يوم . وشعرت أن قوة من الالحاح لسبر غور نفسيتها تشدني اليها أبدا رغم أنها أبدت لي في مناسبات كثيرة تمسكها بالصراحة . كان يخيل الي أنها تتعمد مقابلتي بنوع خفيف من الاستعلاء والصلف ، أو هكذا تراءى لي .

واستطعت أن أخفف من حدة ذلك الصلف في يوم من الأيام عندما أشعرتها بأن الايمان بالشيء لا يدفع الانسان الى تجاهله بل الاعتراف به والاعتراف بالحق فضيلة . قلت لها ذلك ايمانا بما يربطنا من صداقة وثيقة ، وروابط نفسية وفكرية وروحية لا تنفصم .

ويومها .. رأيت دموعا تغسل وجهها وهي تحدثني :

— لماذا قسوت عليّ .. لماذا تجاهلتني طوال أسبوع كامل ، وقد كنا معا قبل ذلك نؤكد الزمالة بيننا ، والصداقة التي قامت على تفهم عميق متبادل منا ؟ لقد أعجبني ايمانك ، ودفاعك عن التزاماتك الانسانية ، وآراؤك ، واصرارك على تحقيق الأماني ، ولو في خطواتها الأولى .. هل تذكر مناقشتنا يوم قلت لي : أنا أحترمك حقا ، وأعتز بصداقتك .. لكنني أحترم مبدئي ، ورأيي أكثر منك ، وأعتز بانتمائي الى هذه القوة التي تدفع حاضرنا اليوم نحو مستقبل مشرق أكثر من اعتزازي بصداقتك ؟ قلت لي ذلك لأنني أبديت لك رأيا حول تلك القوة الدافعة للحاضر ، ولم أكن في ذلك الرأي صادقة ومؤمنة به .. بل تعمدت الضغط عليك فكريا ، لأتمكن من جلاء الصورة التي انطبعت في نفسي عنك ، وأتأكد من اصالة ما تتمسك به !..

وانتهينا من الجامعة .. رفت الابتسامة الصافية على شفاهنا معا في يوم واحد ولحظة واحدة ، عندما كنا نطالع نتيجة عرقنا ، وجهدنا ، وكفاحنا من أجل العلم .

ويومها — يا سيدي — أمسكت بيدها أضغط عليها ضغطا تضمن معاني الحب كلها فرفعت اليّ نظراتها بتساؤل قلق !؟

واخذتها نحو مكان بعيد عن الناس . ولأول مرة سمحت لنفسي .. لا .. بل لنظراتي أن تحدق في وجهها الأسمر ، وتغوص في عمق عينيها العسليتين .. واستغرقت كثيرا .. كان ذلك الاستغراق وهي صامتة لا تتكلم .. لا تتحرك .. كل شيء فيها هادىء سوى نظراتها الموجهة اليّ في تساؤل قلق كأنها تلاحقني مستفسرة !..

وتكلمت .. قلت لها : — سأتزوجك .

وافتر ثغرها عن ابتسامة حلوة مفعمة بالرضى والارتياح ... واندفعت قدماها تساير قدماي لأول مرة على أرض بلادي لنواصل الكفاح من أجل الثقافة ، والمعرفة .. ولنشارك في تأدية الرسالة الملزم بها كل مواطن والواجب المحتوم على كل مواطن .

— لقد جاءت معي ومعها الايمان والتصميم على أن تفعل شيئا .. أن تسهم بقسطها في موكب العلم ، والثقافة في بلدي .. وهو بلدها أيضا !!..

وانضمت الى احدى دور العلم تعمل مدرّسة في المرحلة المتوسطة ، واهتمت برسالتها الجديدة ، وذابت جهدا ، وعملا .. وجاءتني يوما أساريرها فرحة وهي تعلن اغتباطها بمستوى البنات اللاتي تدرسهن .

ومر عام — يا سيدي — كنت خلاله جذلا سعيدا ، مغمورا بالنشوة .. ورأيتها في ليلة صافية من ليالي التقاء الأسرة ..

اقتربت مني كثيرا ، وقالت لي : هل تذكر ذلك اليوم الذي ابتهجنا فيه معا بظهور نتائج الفحوص النهائية في الجامعة ؟... لقد ضغطت على يدي بحنان ، واحتويتني بنظراتك ذات المعاني العميقة . كنت يومها تحاول قراءة الكثير عني من خلال عيني . والآن دعني أحدق في عينيك ، وأنت تسمع مني خبرا يسرك .. دعني استمتع برؤية البهجة وهي تكاد تقفز منهما .. اسمعني ... هل تهتم بالمستقبل كثيرا ؟؟

وأجبتها : اننا نعمل من أجله .. لتحقيق ذلك المستقبل السعيد .. وهو خال من الألم ، حافل بكل جديد يزيد من جلاء صورة انسانيتنا .. ألا تعرفين هذا ؟!

وابتسمت وهي تقول : وماذا تريد أن تسميه ؟!

وفهمت .. وقلت : نسميه .. مجد .. علاء أو أقول لك .. نسميه : مستقبل !!

وتحركت من جانبي .. وقد تخيلتها فيضا من الأمل ، والسعادة ، والنشوة .. وسمعتها تجيبني : أريد أن يكون في مستوى اسمه .. ليندفع وسط الزحام قويا ، مؤمنا .. يبتعد أبدا عن التواطؤ مع « الدنيا » !..

ومع دوافع ذلك الاستعداد منها .. تصرمت الأيام ، وجاء اليوم الذي ودعتها فيه على سلم الطائرة .. وهي تهم بالعودة الى أهلها .. ليستقبلوا معها امتداد حياتها .. بل حياتنا معا ..

كنت قلقا يمور صدري بشتى الانفعالات ، ووددت لو كنت بجانبها ، إلا أنني انهزمت تحت الحاح العمل ، والمسؤوليات التي تحوطني من كل جانب . وشعرت أن وجهي تغسله دموع منهمرة .

وتركني الطبيب الى طلب عاجل جاءه من احدى الممرضات .. إلا أنه ما لبث طويلا حتى عاد الى حافة سريري الأبيض .. يقول لي : وبعد ؟!..

وتاهت نظراتي في وجهه لحظات طويلة .. عدت اليه بعدها أكمل قائلا : — ثم ماذا ؟!.. هل تسألني ؟!.. لقد تلقيت برقية عاجلة يوم وقوع الحادث الذي سبب في نقلي الى هذا المكان ... لقد ماتت يا سيدي و « المستقبل » ينسلخ منها . تركتني أبعث بهذه الرسالة الى كل ذي قلب .

من سهوب قفر الى مزارع خضر

منذ حوالي ٤٠٠ سنة اجتاز فرانسيسكو فاسكو دي كورونادو ، القائد الاسباني ، والمكتشف الشهير منطقة السهوب المرتفعة والمعروفة حاليا باسم منطقة « شمال غربي تكساس » ، وذلك للبحث عن كنز الذهب الخرافي الذي تزعم الأساطير أنه موجود في « الدورادو أوف كويفيرا » .

لم يجد فرانسيسكو الكنز المزعوم ، وانما وجد أرضا رملية شاسعة تبلغ مساحتها حوالي عشرين مليون فدان . بعضها تكسوه الأعشاب القصيرة والبعض الآخر مقفر لا ماء فيه ولا رواء ، وتجتاحه الرياح الرملية الهوجاء . والطقس في هذه المنطقة قاري ، حار لافح في النهار ، وبارد جدا في الليل . أما عن المياه ، فلا يوجد في هذه المنطقة أنهار ولا بحيرات وقلما تسقط فيها الأمطار . ولم يكن في هذه الصحراء حيوانات سوى بعض قطعان الجاموس المهاجرة ، تطاردها عصابات من الهنود الرحل .

ولم تحز هذه الصحراء على رضى كورونادو ، ولا على رضى المستوطنين الذين حاولوا من بعده بثلاثة قرون الاستيطان بها وزراعتها ، نظرا لأن فصل نمو النبات في هذه البقعة قصير جدا (بين منتصف ابريل وأوائل نوفمبر) ، والمحاصيل التي يمكن زراعتها فيها محدودة . وعلاوة على ذلك فإن حوالي ثلث منسوب المياه البالغ ١٩ بوصة سنويا ، يسقط دفعة واحدة مما قد يعيق الفلاحة أو يجرف النباتات المزروعة حديثا . وفي بعض الأحيان ، تطمر الرمال التي تذروها الرياح ، الحبوب وتجعلها تحت مستوى عمق التفريخ .

لقد ظل المزارعون القدماء في صراع مرير مع طبيعة الأرض حتى أن الكثير منهم هجر الزراعة بعد أن تغلب عليه اليأس . أما الذين صمدوا في الميدان فهم أولئك الذين أوتوا الشجاعة والعزم والجلد ، والذين نرى أحفادهم يحتلون منطقة تبلغ مساحتها حوالي ٤,٥ مليون فدان من الأراضي المروية الخصبة التي تعتبر من أخصب المراكز الزراعية وأهمها في أمريكا بأسرها ، اذ تؤمن حوالي ١٨ في المائة من انتاج الولايات المتحدة من الذرة ، و ١٦ في المائة من انتاجها من القطن بالاضافة الى كميات كبيرة من القمح والحبوب الأخرى . فأصبحت هذه السهوب اليوم أرضا منتجة خصبة يتضاعف نتاجها عاما بعد عام .



زراعة ثلم دون آخر طريقة لتحسين انتاج المزروعات .



عالم زراعي يتفقد انتاج القطن في أحد حقول التجــارب .

يعود الفضل في تحقيق هذا الانجاز الخارق الى التقنية الحديثة من جهة . والى تطور المعدات الزراعية الآلية ووفرة الوقود الضروري ، وتقدم أساليب الري . ووجود الأسمدة الكيماوية الضرورية لاستصلاح التربة . والى شخصية المزارع وجهوده الجبارة التي يبذلها في تلك المنطقة من جهة أخرى . ان جميع ما توصل إليه العالم اليوم من أساليب ووسائل زراعية لا يجدي نفعا ما لم يتوفر المزارع النشيط المثابر الذي لا يتقاعس عن المضي في المحاولة والتجربة . والمعروف عن مزارعي منطقة السهوب المرتفعة أنهم رجال أشداء أوتوا القوة والعزم على العمل منذ الزمن القديم وحتى يومنا هذا . فمعظمهم الآن من خريجي الجامعات . ومن حملة الشهادات العالية في الزراعة . وقد ورثوا عن أجدادهم العزم والمثابرة والاعتماد على النفس . ولعل الروح الطموحة التي يتمتع بها مزارعو تلك السهوب هي التي جلبت لهم الازدهار ، وهي التي أوحت اليهم بفكرة انشاء مؤسسة تعاونية تخدم أغراضهم وتعمل على ارشادهم . وقد دعيت هذه المؤسسة باسم « مؤسسة أبحاث منطقة السهوب » واتخذ لها مقرا في مكان يدعى « هاف واي » . وقد كانت هذه البقعة قديما محطة للعربات تقع في منتصف الطريق بين « أوكلاهوما » و « نيو مكسيكو » . والغاية من أبحاث هذه المؤسسة هي خدمة المزارعين في حل مشاكلهم وتأمين حاجاتهم . ويقوم بتمويلها المزارعون أنفسهم ورجال الأعمال الذين يعنون بمساعدة هؤلاء المزارعين . وقيمة الاشتراكات التي يدفعها أعضاء هذه المؤسسة ، البالغ عددهم حوالي ٣٠٠٠ مزارع . تتوقف على عدد الأفدنة التي يملكونها . ويتلقى هؤلاء مساعدات من البنوك . وشركات الزيت ومصانع المعدات الزراعية . بالاضافة الى مساعدات أخرى تأتيهم على شكل وقود ومعدات لدى اجراء بعض التجارب المعينة .

ان مقدار ما تقدمه هذه المؤسسة للمزارعين من خدمات يظهر جليا في الازدهار المتزايد الذي تتمتع به المنطقة ، وفي التوسع الذي يعم مركز الابحاث نفسه . فمعظم البرامج التجريبية التي تقوم بها المؤسسة حاليا . والتي يبلغ عددها حوالي المائتين . تستهدف ايجاد أفضل الطرق والوسائل الرامية الى الاقتصاد في الماء . وذلك لأن مياه الأمطار قلما تفيد المزارعين .

فهم يعتمدون كل الاعتماد على المياه الجوفية التي تحملها تكوينات صخرية على عمق حوالي ٣٠٠ قدم تحت سطح الأرض . لذلك فهم يحاولون ما في وسعهم ، الاقتصاد في استخدام مياه الآبار الأرتوازية ، للحيلولة دون نضوحها . لأن كل عشرين بوصة من مياه الأمطار التي تسقط سنويا تعوض عشر البوصة فقط من الاحتياطي في جوف الأرض . ومن بين التجارب الرئيسية التي تجريها المؤسسة تجربة تهدف الى ايجاد محاصيل جديدة تحتاج الى أقل كمية ممكنة من المياه . وقد كتب لها النجاح في التجارب التي أجرتها على السمسم . وشمندر السكر . والنباتات القرنية ، والأعشاب .

كذلك عمدت المؤسسة ، حفاظا على المياه . الى تطوير فصائل جديدة من المحاصيل القائمة ، مستخدمة في عملها هذا هرمونات معينة للنمو . تحول دون ازدياد حجم النبتة ولا تؤثر على كمية انتاجها . وهذا المشروع لا يزال في طور التجربة وربما لا يتم قبل عدة سنوات . الا أن القائمين عليه يرون أن التجارب الأولية قد أعطت نتائج مدهشة . اذ أعطت غرسة القطن الجديدة انتاجا عاديا في حين أن استهلاكها للماء لم يتعد نصف كمية المياه التي تحتاجها الشجيرة المتوسطة الحجم .

ان كل ما يسلب المحاصيل ماءها هو مجال للبحث لدى علماء المؤسسة كالأعشاب البرية مثلا التي أعد العلماء برنامجا خاصا للتخلص منها بطريقة مستحدثة تعرف باسم « التعشيب باللهب » . وهي أن يسلط لهب على التربة بحيث يجعل حرارة الماء في الأعشاب ترتفع الى ما فوق درجة الغليان ، فتنفجر خلاياها فتتلف دون أن تترك في التربة بذورا . وبذلك يستطيع المزارع أن يتخلص من الأعشاب دون أن تتأذى نبتة القطن أو الحنطة . هذا مع العلم بأن طريقة التعشيب باللهب ، . مع استخدام غاز البترول السائل ، أقل تكلفة من طريقة التعشيب باليد .

وبما أن البرودة الشديدة تؤثر على نمو نبتة القطن . لذلك أخذت المؤسسة هذه النقطة بعين الاهتمام وخصصت لها مجموعة من التجارب . كان من بينها استخدام سخانات الماء . فعندما تضخ المياه من الآبار تكون درجة حرارتها عادة ٦٣ فرنهايت ، وهي على هذه الدرجة من البرودة تضر بنبتة القطن التي تروى بها ، فتتوقف عن تحويل السكر الى « سيليولوز » ، كما تتوقف عملية النمو فيها . لذلك يجري رفع حرارتها الى ٨٥ درجة فرنهايت قبل أن تروى الحقول بها .

وقد أجرت المؤسسة تجربة أخرى هذا لاكساب النبات مزيدا من الحرارة . هذه التجربة هي اتباع طريقة الزراعة ثلما بعد ثلم ، أي بكلمة أخرى تترك مسافة مكشوفة بين كل ثلم وآخر . فميزة هذه الطريقة أنها تزيد في نسبة تعرض التربة لأشعة الشمس ، فتكتسب بذلك مزيدا من الحرارة التي تقاوم بها برد الليل . لقد أعطت هذه الطريقة نتائج مدهشة ، اذ زادت في سرعة انتاج القطن ، وفي الوقت نفسه رفعت في انتاج النبتة الواحدة ، لا نبتة القطن فحسب ، بل نبات الحنطة والقرنيات وغيرها . هذا مع العلم أن هذه الطريقة قد قللت من تكاليف الري وزادت في أرباح المزارع .

أما بالنسبة للمنافع التي تعود من وراء هذه المؤسسة فقد صرح أحد المسؤولين بأن المزارع العادي يستطيع تحقيق أرباح كبيرة اذا ما وضع أمام عينيه أمرا جوهريا واحدا . وهو أن جميع اقتصاد المنطقة رهين بمدى اقتصاده في استهلاك المياه المحدودة المكامن والتي أكثر ما تدور أبحاث المؤسسة حولها .

يشتمل المركز الرئيسي للمؤسسة ، على مكاتب لموظفيها البالغ عددهم ٢٥ موظفا . ومشتل حديث . ومرأب للمعدات الزراعية . ومختبر لحلج القطن . ومركزين للتثقيف والارشاد ، وغرفة للتسجيل الاذاعي والتلفزيوني ولاعداد البرامج التي تجري اذاعتها على محطات المنطقة . غير أن أهم أعمال المؤسسة تنحصر في الحقلين التجريبيين الواقعين بالقرب من مقرها الرئيسي .

وفي شهر سبتمبر من كل عام تقيم المؤسسة السالفة الذكر احتفالا موسميا يعرف بـ « يوم الحقل » ، يحضره حوالي ٥٠٠٠ شخص من بينهم زوار وافدون من أمريكا الجنوبية وافريقيا . وخلال هذا الاحتفال يقوم هؤلاء الضيوف بجولة تفقدية للمركز يطلعون أثناءها على مختلف النماذج الزراعية التجريبية . وهم ولا شك يدركون الدور الكبير الذي لعبته مؤسسة التجارب في جلب الازدهار لهذه المنطقة التي كانت منذ عشرات السنين أرضا رملية مهملة لا ماء فيها ولا رواء .

باذن خاص عن مجلة « بترليوم توداي »

اعداد : عصام العماد

أدبنا والاتجاهات العالمية

كتاب الشهر

تأليف الأستاذ عبد الفتاح الديدي

عرض وتعليق الأستاذ ضياء الدين رجب

هذا المؤلف فيما قرأت له أديب سريع الحركة في خطرات نفسه ووثبات فكره . ولقد طغى مده على جزره فهو كثير الهم بالكم قليله بالكيف وانه في كل الأحوال صاحب جهد حقيق بالشكر والتقدير والعرفان .

والكتب عندي كالناس في أخلاقهم وطباعهم — وهذا كتاب مثلا خفيف الظل كشخص خفيف الظل وذلك دسم المعنى صلب المبنى شأن قوي البنية في مكنة ماكنة ليست ورما يحسبه الجاهل شحما . وثم كتاب يقرأ من عنوانه ويطابق خبره الخبر . وآخر لا يقرأ من عنوانه لأن العنوان في واد والبحث في واد آخر . وهذا الكتاب الذي بين يدي اسمه « أدبنا والاتجاهات العالمية » يدفعك عنوانه دفعا الى قراءته بغية أن ترى مصداق العنوان في أنه اما مقارنة واعية بين أدبنا والآداب العالمية من حيث النضج والمستوى . وأما من حيث التأثر الفكري ومبلغه ومقداره ومناحي التأثر وما هو ضروري منه وما ليس بضروري في بحوث ناطقة الدلالة واضحة البراهين . وبين كل جزء وجزء وكل قطعة وقطعة . توافق أو تخالف بين الصورة والصورة والمعنى والمعنى . وهذه الدراسة هي التي تمنح المعطيات المضيئة . فتقاس بها المعالم . وتتلاقى أو تتعارض وتتخالف . والتلاقي والتخالف مسلكان مهمان ومدخلان عسيران في مجال البحث والتحقيق . ولكني بعد القاء النظرة الطافحة الى هذا المطلب تبينت غير ذلك تقريبا . تبينت دراسة منفردة لبعض أدبائنا من زاوية جانبية لا تتجاوزهم الى غيرهم ولا تقارن بينهم وبين سواهم . ثم دراسات أخرى لأدباء ومفكرين في غير محيطنا العربي .

فالبحث اذن بحث منفرد كالعزف المنفرد لا ترابط فيه بين أدبنا وبين الاتجاهات العالمية بحيث يحقق المقاصد التي يرمز اليها العنوان في قليل أو كثير . ولكني لا أتجاهل شذرات متفرقة هنا وهناك حملتني على أن أشرك معي فيها وفي جدواها القراء الكرام على أنها شذرات ولمحات محصورة في الاتجاهات التي تمخض عنها الفكر العربي فحسب . فلنتلمس اذن ، وبيد رقيقة ، الجوانب الرائعة ، ولنحوم حولها تحويما — ولو لم يبلغ درجة التحليق والاحتكاك الذي أراده المؤلف حين قال في مقدمته : « وقد عمدنا الى صور واتجاهات أدبية وفكرية من القرب عسى أن يحدث احتكاك يؤدي الى تقدم الوعي وترقي الذوق وسلامة التقدير » .

ولا يتأتى في نظري الاحتكاك والمباحث منفصلة انفصالا تاما يشبه السرد دون مقارنة تزحم المعاني وتهيج المقاصد . وتتلاحم سواء في ائتلاف أو اختلاف .

لهذا فقد تصيدت في مقالي هذا الشذرات الرائعة في أدب الغرب ولم أتعرض لما ساقه المؤلف عن أدبائنا في نزره القليل الضئيل .

لقد تطرق المؤلف الى (سيلين) وسماه أبو القصة وقال عنه مع هذا الوصف الكبير أن معرفة الغرب به قليلة فكيف تكون معرفة العرب اذن . والذي لفت نظري وشدني الى التنويه به أن المؤلف روى عن (جانفال) تأثير سيلين على سارتر في بعض قصصه . وهذه النقطة هي التي تستدعي النظر وتعطي الدليل على أن كثيرا من المغمورين قد أنجبوا الأبطال المشهورين وأثروا في الكبار ولم يعلم بذلك الا الخاصة . اما تواضعا من المؤثرين المغمورين . أو لأن الحظ وحده هو الذي شاء له ذلك . وهذه لمحة من لمحات — جديرة بالاعجاب والتقدير في لمحات المؤلف الكريم لأن سيلين هذا صاحب هذا المجد الصامت لم يظفر عنه الجمهور كما روى المؤلف بغير لقب الطبيب المجنون . وكم في الزوايا من خفايا . وكم وراء الكواليس من أضواء ترسل اللمعان دون أن يراها أحد .

ولما يعجب في تاريخ حياة هذا الأديب كما روى المؤلف أن أحاديثه مبادىء ملتزمة تصور الأدب بمهمة الالتزام للمعتقد والمبدأ بلا غرض أو فكرة سابقة .

ومما اعتبره مجديا على الفكر بحث المؤلف عن (سانت بيف) . فانها نظرات فاقهــة مستنيرة هيأته لأن يكون صاحب مذهب في الفكر والتفكير . فالأسس المنهجية عنـــد (سانت بيف) الذي أرسى عندها قواعد سلوكه الفكري تجذبني لنقلها للقراء فهو يقول : « لقد بدأت صراحة وبلا مداراة بأوائل القرن الثامن عشر بمؤلفات (تراس ودونو ولامارك) وساق لي فضولي ورغبتي في رؤية كل شيء واستمتاعي الزائد للوقوف على الحقيقة النسبية لكل شيء ولكل تنظيم . أقول ساقني كل هذا الى هذه السلسلة من التجارب التي لم تكن عندي سوى درس طويل في علم وظائف الأعضاء الاخلاقي . »

وتعليقي أن كل أديب يريد لأدبه مسلكا يجب أن يوظف الاتجاه الخاص به . والمهنة التي يشتغل فيها توظيفا ذهنيا تتفتق منها مواده لتنصهر في بوتقة الفكر الباعث . فالاشتهاء الذاتي يصبح للأديب معينا ثرا يخلق منه وبه المعجزات . ويضمن له الاستمرارية الذاتية في تشغيل الفكر . واذا اشتغل الفكر تلمس الاطار . والاطار هو الاسلوب . فينمو الفكر وينمو الأسلوب ليعطيا للحياة أديبا صاحب منهج في فكره وأسلوبه وهذا هو الأدب الهادف الواعي . فالثقافة بكل معطياتها هي المولـــد الكهربائي في نبض الأديب وومضه لا فرق بين العلمي منها والفني على السواء .

وفي مستهل بحث جيد عما يستطيع الأديب أن يفعله يتعرض المؤلف لكتاب فرنسيين أجابوا عن هذا السؤال ... وأنا بـــدوري هنا أنقل أجوبـــة هؤلاء ثم أعـــود اليهـــا بالمناقشة جهـــد المستطاع . فانني لست ممـــن يسلم بكل نظريـــات الكبار سواء كانوا من الشرق أو الغرب . لأني أعتبر التحقيق والتحكيك الموضوعيين هما أساس التقدير الصحيح بلا تقيد ولا انسياب ولا تبعية مندلقة وراء ما يصدر عن كبير أو عظيم . وهذه آراء من اعتمدهم المؤلف من أقطاب الأدب الغربي حول شرح نظريـة الأدب الملتزم . ضمنهم (ايف برجيه) الذي يرى أن الأدب قد ينخذل أمام الواقع ولكنه سيظل دائما ذا نوافذ على ما وراء الطبقية . ومنهم (سارتر) الذي يرى أنه لا ينبغي أن يوقف مفهوم الأدب على القصة . وأصر على أن يدخل المقالة في نطاق الأدب . ولكنـــه تناسى الشعر . ومنهم (البير كامي) الذي يقول ان في استطاعة الأدب أن يفعل الشيء الكثير بالنسبة للفرد — أن يجيب على أسئلته الباطنة . وبالنسبة للجماعات أن يقوم بالتعبير عما يدور فيها . ويمكنه أن يلقي الأضواء على المجتمع . ويحيله وأصحابه كمجتمع بالنسبة الى نفسه . ويقول عن الأديب أنـــه كالمرآة التي تستطيع أن تؤدي خدماتها ولو أصابها الكسر والتشويه . ومنهم «جان ليكور» الذي يقول ان الأدب يستطيع أن يفعل كل شيء . ولهذا السبب نفسه لا يفعل شيئا طالما أن كل شيء يفلت من بين أصابعه . ومنهم « جورج كلوشوف » وأحسن ما أعجبني في آرائه قوله : « تستطيع الآداب أن تفعل ما استطاعت دائما أن تفعله وأعني : يستطيع الأدب أن يدفع الى الحلم من يود أن يحلم ، وأن يثير الغضب والانفعال لمن يحب ذلك ، ويمكنه أن يؤيد غير الراضين عن حالة العالم أو حالتهم هم أنفسهم . »

وبعد فمسكين أدبنا اذا كان كل ما نريده له من اتجاهات عالمية مثل هذه التي تمخض عنها هؤلاء الذين يعتبرهم الكتاب من أساطين الفكر وأصحاب الاتجاهات العالمية .

ان فصلا من فصول العمدة لابن رشيق في الأدب العربي القديم . وبحثا من بحوث الشعر والشعراء لابن قتيبة العلامة الكبير تفوق بكثير ما جاء به أمثال هؤلاء .

أما ما نقله المؤلف من شعر غربي مترجم فإنه عادي بحت بالنسبة للقمم في الشعـــر الغربي وفحوله الذين لا نستطيع جحد منزلتهم في الابداع والابتداع .

أجوبة حاول أن تجيب

— ١ —

أ — مملكة ليديا الايونية (القرن السادس ق. م.)
ب — القرطاجيون
ج — الصينيـــون

— ٢ —

أ — ابراهيم بن الأغلب
ب — المهدي بن تومرت
ج — يحيى بن ابراهيم الجدلي

— ٣ —

أ — فورت بك في أمريكا (سعته ١٢٥٠٠٠٠٠٠ باردة مكعبة) .
ب — انجوري في الاتحاد السوفيتي (٩٨٨ قدما) .
ج — قزوين (الخـــزر) (١٢١٦ كيلومترا) .

— ٤ —

أ — والتـون (بريطاني)
ب — لبلانك (فـرنسي)
ج — تاونس (أمريكي)

أدوين دريك



برج الحفر القديم الذي استخدمه دريك

منظر جوي لبرج حفر حديث تستخدمه ارامكو على اليابسة .

مكتشف البترول في العصر الحديث

بقلم الدكتور الطاهر احمد مكي

ذات صباح من عام ١٨١٨ م . جاء الى الحياة وليد فقير مغمور . في قرية مجهولة تسمى جرينفيل جنوبي بحيرة « ايري Erie » . وشب الطفل ضعيفا وعصبيا . ضائعا وسط أحلام لا تنتهي .

وعندما بلغ العاشرة من عمره . خيل اليه أنه بلغ السن التي يستطيع فيها أن يقوم بمغامرة من نوع فريد . وقوت الصدفة أحلامه . وفي ليلة كان مع أخيه يجمعان محصول الحناء . أصابته موجة من الجنون فجأة . فجعلته يصيح به : فلنحرق أكوام القش هذه . وحقق ما دعا اليه . فأشعل فيها النار . وبدأ الوهج يرقص مع الريح . ويلتهم الحشائش الجافة . ويصعد ويمتد الى الأكوام المجمعة فوق الأرض . وبشعر نافر . ووجه يقطر غيظا . ورعب يطل من العيون . ويدين تلوحان في قلق وعصبية . حاول الاخوان عبثا ايقاف النار . وقد راحت تلاحقهما وهما يحاولان الهرب . وغسلهما العرق . واسودا من الرماد . ثم وصلا البيت مجهدين محطمين . وتأمل الوالد حزينا . دون أن ينطق حرفا ، العمل غير الطيب الذي قام به ولداه . أما الأم فوضعت يدها على رأس ابنها ، وفي حنان طافح جرته الى الحقل . وبصوت متهدج ، وكأنما تقرأ الغيب ، همست به : أنظر بني ، لقد أحرقت الدنيا !

نعم ، أحرق الدنيا .

وألقي أدوين نظرة مستأنية عريضة على الوادي وقد احترق كله . وتحول ما عليه الى هشيم من الرماد !

وعندما بلغ التاسعة عشرة من عمره ، السن التي يختار معها المرء طريقه في الحياة ، وجد نفسه مدفوعا في رحلة نحو الغرب ، مجذوبا بكنوزه الهائلة . فترك منزله . وسلك سبيله عبر السهول . ينام حيث يسقط عليه الليل . حتى وصل الى بحيرة « ايري » . فوجد سفينة توشك أن تقلع .

بدأت السفينة بالاقلاع . ولم يكن هو يؤمن بالمعجزات . فلم يعر الصوت القادم من على سطحها انتباها عاجلا .

— ايه . عم تبحث يا بني ؟

— . . . .

— اذا كانت لديك رغبة في الرحلة . فسوف تجد عملا على سطح السفينة .

— ولكني خلال حياتي كلها لم أضع قدمي في الماء مرة واحدة ؟

— ليس من الضروري أن تكون قد عبرت طريق رأس الرجاء الصالح لكي تصبح بحارا .

وذهب معهم . وضم طاقم البحارة رفيقا جديدا .

— ما أول محط قادم .

— دترويت .

وبدت له دترويت كما لو كانت نهاية العالم ، فإن بحيرات العالم الجديد لديها الكثير من خصائص المحيطات وتقلباتها .

بدأ ادوين يعمل على ظهر السفينة . يعمل أي شيء . فلما قطع ثلج الشتاء طريق الرحلة ألزموه أن ينزل الى الأرض ، فتوجه الى شيكاغو ، وعمل في فندق صغير ، في قرية نائية ، وهناك جاءه الخبر بأن أمه مريضة في خطر . فعاد الى بلده لكي يبقى الى جوارها قليلا من الوقت .

ثم رحل ثانية .

لم يذهب في هذه المرة الى شيكاغو ، وانما اتجه الى نيويورك ، وكانت حافلة بالحياة ، عامرة بالنشاط . مفتوحة القلب لكل وافد . وسنجده فيها رئيسا لمخزن أقمشة . حتى اذا التقى فيها بمن خفق لها قلبه تزوجها . ومع الزواج بدأ يبحث عن عمل في سكة حديد نيوهافن . ووجد العمل . وكانت ثمرة الزواج الأولى ابنا حمله الموت سريعا . وأخا له لم يمهله القدر لكي يبتسم للحياة الا بقدر ما أمهل أخاه من قبل .

وجاءت الضربة الثالثة بوفاة زوجه ، ثلاث نكبات متتالية ، وهو الآن وحده . لم يبق له شيء من كل ما أحب . الا شظايا ذكريات وأطياف آلام .

ولكي ينسى امسه باع الدار التي جلبت له الشقاء وسكن فندقا صغيرا . ثم وضع القدر في طريقه « جيمس ثاوسند » أحد كبار المساهمين في شركة تحاول استغلال البترول ، في آبار يظن أنها تحوي زيتا في مقاطعة « تيتوسفيل » . ولم تكن هذه الآبار في الحقيقة الا مجرد مصفاة يحاول الناس هناك استخراج بعض الزيت بواسطتها . وماذا يهم ؟ واشترى في الحال بكل ما يملك من الدولارات أسهما في شركة "بنسيلفانيا روك أويل كومباني .

هل يستحق الأمر تعبا ؟ . وبرق في أعماقه خاطر مطمئن . وبدأ الحظ يمسح عن قلبه تجاعيد الأحزان التي عاشها في أعوامه الماضية ، فإن فتاة ذات واحد وعشرين ربيعا بدأت تتسرب الى قلبه ، وذات يوم من شتاء ، كان خاتم الخطبة يتسرب الى أصبعه .

لكن الحب شيء ، والعمل شيء آخر ، فقد اختاره « ثاوسند » ليقوم شخصيا بدراسة خطة الاستثمار على الطبيعة ، وابداء الرأي فيها ، ورحل سريعا ، وخلال عشرة أيام كان

ينهض من مرض ليقع في آخر . عبر طرق جهنمية ، حتى وصل الى « تيتوسفيل » .

وفي الطريق ، كان ينتظره صاحب أكبر فندق فيها ، كي يدعوه الى النزول عنده ، وخاطبه : « كولونيل » . ولاحظ ادوين أنه يقولها له ، كما لو كان يناديه باسمه الحقيقي . ويعرفه شخصيا : — كولونيل ، مرحبا بك ، لدي هنا رسالة لك . وعلى الظرف ، بخط كبير واضح ، راح يقرأ : « كولونيل ادوين دريك ، اميركان اوتيل ، تيتوسفيل بن » وعندما فتح الرسالة تبين أنها من صديقه تاوسند :

عزيزي ادوين :

وافيتك بهذه الرسالة دون ضياع وقت ، لتنتظرك عند وصولك ، لا تعجب من اللقب القليل البهجة الذي أضفيته على اسمك ، فإن سكان القرية هم من العاملين في قطع الأخشاب ، ويحترمون مثل هذا اللقب كثيرا . وسوف يسهلون لك كل شيء . هذا ما أرجوه لك في مهمتك . وفضلا عن ذلك ، فأنت ، بلا شك ، لست كولونيلا . ولكن من يدري ؟ ربما تكونه يوما .

جيمس تاوسند

هكذا تكتب القصص وتصنع الأساطير .

ودون أن يضيع وقتا بدأ دريك يسأل عن الثروات الطبيعية في المنطقة .

— كثير من الأشجار ، كولونيل .

— أهي كل شيء ؟

— نعم ، يوجد أيضا فوق ماء النهر ، زيت طاف ، بعضهم يحرقونه ، وآخرون يستخدمونه ، لكنه كريه الرائحة .

وطاف دريك فوق النهر . ورأى بعينيه ما سمعه كلاما ، ووجد صخرة رطبة ، ينضح منها زيت يتسرب الى النهر .

ومع الأمل الجديد طوى صفحة من حياته ، وتنبأ بأن مصدر البترول هناك ، في الغابة البدائية الغريبة الموحشة ، ولحظتها عرف لأول مرة نشوة المكتشف ، وذاق لذة النجاح .

انتهى من مهمته ، وعاد فرحا الى نيوهافن كي يخبر زملاءه ، ووجد زوجه تنتظره برسالة ، وبيد مرتعشة مزق الظرف ليقرأ :

عزيزي ادوين المسكين :

يمكن قبل أن تفض هذه الرسالة أن تتصور أي شقاء مرعب يلفني الآن ، أمك المسكينة ماتت أمس منهكة ، ماتت قبل وقتها ، كانت كلماتها الأخيرة لهنري ولك ، وكلاكما قد هجرنا ، والآن .. أنا وحدي تماما ، كل شيء قد انتهى ، وبما أنها ليست هنا ، لم يبق لدي ما أعمله في هذه الأرض » .

والدك الحزين جدا

وبانتهاء أيام الحداد عاد أدوين الى عمله ، يؤكد لرؤسائه :

— ان الأرض في « تيتوسفيل » غنية بالبترول !

— يمكن أن يظهر بالحفر ؟

— بالتأكيد ، شرط استخدام وسائل جديدة .

— اننا نثق فيك يا دريك ، عد الى « تيتوسفيل » وأشرف على العمل كله بنفسك .

غير الكولونيل — كما كانوا ينادونه — الآلات القديمة بأخرى حديثة ، ووصل الى « تيتوسفيل » ، ومعه أسرته في هذه المرة .

وكان أول ما صنع هو البحث عن رجل خبير في حفر الآبار ، ووجده بعد مشقة ، وبدأ يعمل ، ومع العمل والأمل تلقى من الموت الضربة الرابعة ، رسالة تنبئه أن أباه قد فارق الحياة ، بعد أن أزهقت الوحدة والحزن أنفاسه ، ومن جديد بدأت المرارة تغطي حياته اليومية .

وجاء الشتاء أشهب قارسا .

ومع الربيع التقى بخبير آبار أكثر خبرة ، رجل يدعى « بيلي سميث » ، وينادونه العم « سميث » ، وكان منتهى أمل العم « سميث » أن يعثر على بئر من الملح ، وماذا يهم ؟ فليجرب حظه في العمل الجديد .

وبعد بحث دقيق عن احتمالات وجود الزيت في المكان ، وقف « سميث » على مربع رطب من الأرض ، وأحس « دريك » بما يرمي اليه فراح يسأله بلا مقدمات ولا تفكير في الصعاب :

— كم برميلا من الزيت يمكننا أن نخرج من هنا يوميا ؟

— عشرة على الأقل .

وبدأ الحفر ، وكل يوم يزداد عمقا ، بضعة أقدام فحسب ، لكن العمل يسير على أي حال .

وذات صباح كانت آلة الحفر تعمل كعادتها ، ولها صدى رتيب ، هو في آذان الذين حولها ويعيشون على الأمل وبه ، أحلى من الموسيقى ، وفجأة سمع صوت ضخم ، وتوقفت آلة الحفر ، وقال دريك :

— شيء غريب !

وأوقف المحرك في الحال .

وقال سميث :

— لا بد أن آلة الحفر اصطدمت مع شق .

— غدا الأحد ، يا عم سميث ، يوم الراحة ، وسنحاول يوم الاثنين أن نكتشف السر .

وقبل أن تغيب شمس الأحد كان العم « سميث » قد دار حول البئر مائة مرة ومرة ، ومضى بعينيه بعيدا الى الى أعماقها ، وبصرخة لا ارادية نبّهت كل من حوله صاح :

— يا إلهي !

لم يستطع أن يتحدث عن مشاعره ، وانما مضى صائحا ، وهو كل ما كان يفعله الناس على عصره ، وفي بلده ، عندما تواتيهم الثروة فجأة :

— هنا البترول ، على بعد ستين قدما ، البئر ممتلئة زيتا !

لقد وجدت الزيت ، وجده على بعد ٢٣ مترا ، معجزة رائعة ، وفي الحق لقد كانت الحالة الوحيدة التي وجد فيها بترول ، عبر تاريخ بنسلفانيا ، على هذا العمق القريب .

وانتشر الخبر في كل المنطقة كبارود مشتعل وبدأ الفضوليون يأتون سراعا ، على أقدامهم وفي العربات ، وعلى ظهور الخيل ، وفي مقدمتهم أولئك الذين شموا في الكشف الجديد رائحة عمل مربح مفيد .

ومرت الأيام ...

وبينما الثروة تبتسم لمن حولها ، تحول دريك الى كومة أنقاض ، فالذين عهدوا اليه بالمهمة ، هم أنفسهم الذين جردوه من كل سلطاته !

ولحسن الحظ فإن سكان « تيتوسفيل » ، وقد ربطتهم به أواصر من صداقة حق ، عطفوا عليه ، ورقوا لحاله ، ورجوه أن يقبل منصب قاض في بلدتهم ، وعلى هذا النحو عاش أعواما ثلاثة ، تمزق الحسرة أعماقه !

وبعدها عاد الى نيوجرسي فقيرا عليلا ، أنهك المرض جسمه ، وقضى أياما طويلة يعاني أوصاب الداء والعلة ، وأخيرا ، ذات يوم من خريف ١٨٨٠ م انتزعه الموت من تعاسته ، وطبقا لوصيته دفن في « تيتوسفيل » ، القرية التي فتح لها أبواب الثراء والمجد .

ودخل دنيا الظلام والنسيان من جديد ، فقيرا ضائعا كما جاء الى العالم يوما ، أول مكتشف للبترول في عصرنا الحديث !







الحركة الأدبية في العالم العربي

• من الدراسات الاسلامية التي صدرت مؤخرا الجزء الثاني من كتاب « فلسفة العقوبة في الفقه الاسلامي » للأستاذ محمد أبو زهرة . و « دراسات اسلامية من القرآن الكريم » للدكتور محمد جابر الحيني . و « التفكير الفلسفي في الإسلام » للدكتور عبد الحليم محمود.

• « الأمة الانسانية » هو الكتاب الكبير الذي ظهر للأستاذ أحمد حسين المحامي . وفيه يناقش على الصعيد الانساني قضايا التعاون والرفاهية والخير والوفرة بين الشعوب في ضوء القيم الأخلاقية السامية والمبادىء الانسانية الكريمة .

• أصدر الشاعر المهجري الكبير الأستاذ شفيق المعلوف أخيرا كتابا في النثر عنوانه «حبات زمرد» ضمنه طائفة من دراساته الأدبية ومباحثه في التراث العربي . والكتاب يتألق بعبارة الكاتب الأنيقة التي تضاهي أسلوبه الرائق في الشعر .

• أصدرت الشاعرة ملك عبد العزيز أرملة الكاتب الكبير الراحل الدكتور محمد مندور ديوانها الجديد وعنوانه « قال المساء » . وقد جرت فيه على حرية النظم وسكبت فيه عاطفتها المترددة بين الحزن والأمل .

• صدر للقاص اللبناني الأستاذ خليل تقي الدين كتاب « خواطر ساذج » وهو فصول موجزة أرسلها الكاتب تعبيرا عن آرائه في الناس والجماعة .

• أصدر الدكتور زكي نجيب محمود الجزء الثاني من كتابه الضخم « المنطق الوضعي » وهو يدور حول فلسفة العلوم . وفي الوقت عينه . صدر للدكتور محمود قاسم كتاب في المنطق عنوانه « المنطق الحديث ومناهج البحث » .

• من كتب التاريخ والجغرافيا التي صدرت مؤخرا « أوروبا العصور الوسطى » للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور و « الأمويون والبيزنطيون » للدكتور ابراهيم العدوي و « السودان : دراسة في الوضع الطبيعي والكيان البشري والبناء الاقتصادي » للدكتورين محمد محمود الصياد ومحمد عبد الغني سعودي و « المغرب الكبير : العصر الإسلامي » للدكتور السيد عبد العزيز سالم و « جغرافية العالم » دراسة اقليمية العالم الجديد للدكتور محمد السيد غلاب .

• أصدر المربي الجليل الأستاذ محمد عطية الابراشي كتابا تربويا مفيدا عن « الطرق الخاصة في التربية لتدريس اللغة العربية والدين » .

• من كتب التراث التي ظهرت أخيرا ثلاثة أجزاء من « تهذيب اللغة » لأبي منصور محمد ابن أحمد الأزهري . فالجزء الرابع حققه الأستاذ عبد الكريم العزباوي وراجعه الأستاذ محمد علي النجار والجزءان الثاني عشر والثالث عشر حققهما الأستاذ أحمد عبد العليم البردوني وراجعهما الأستاذ علي البجاوي . كما حقق الأستاذ مصطفى عبد الواحد « السيرة النبوية » للامام ابن كثير .

• من الكتب الروائية التي ظهرت حديثا هذه الطائفة : « ابن زيكار » وهي مأساة مستقاة من التاريخ وضعها الأستاذ جورج مصروعة و « ليل وحنان » وهي مجموعة أقاصيص للأستاذ سعد حامد و « ٢٠ ألف فرسخ تحت سطح البحر » لجول فيرن وترجمة الأستاذ حسين محمد القباني ومراجعة الأستاذ محمود مسعود . كما صدرت رواية « أوناس أو الشمس الغاربة » وهي من تأليف عالم الآثار الأستاذ زكي يوسف سعد . كذلك ترجم الدكتور عبد الغفار مكاوي أقصوصتين للشاعر الألماني جوتة نشرهما بعنوان « قصص من جوتة » .

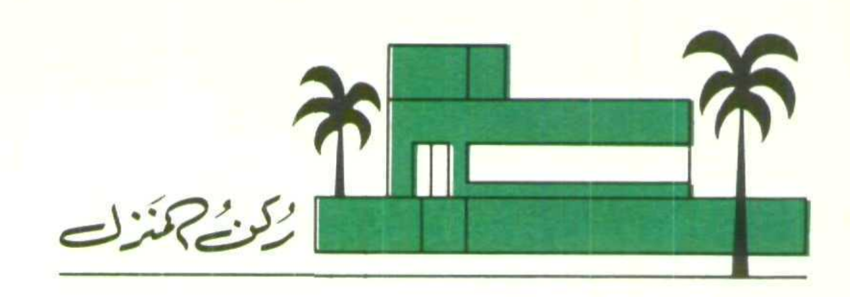
• في الشعر صدر كتاب «مئة قصيدة من روائع الشعر الحديث » اختارها وترجمها الأستاذ سليمان العيسى والأديبة نادية الياس عن اليوت وسبندر وفاليري ورامبو وبريخت وغيرهم من أعلام الشعر المعاصرين . وراجع الترجمة الأستاذ زهير مصطفى . كذلك صدر ديوان بعنوان « أنسام وأنغام » للأستاذ أحمد السمرة .

• من الدراسات الأدبية التي خرجت أخيرا « القصة في الأدب الانجليزي » للدكتور طه محمود طه و « تاريخ الأدب اليوناني » تأليف دف وترجمة الدكتور محمد سليم سالم ومراجعة المرحوم الدكتور محمد صقر خفاجة . و « دراسة الأدب العربي » للدكتور مصطفى ناصف .

• من السير البارزة التي صدرت أخيرا هاتان السيرتان : « عبد الله بن المقفع » للأستاذ محمد غفراني خراساني و « المأمون » للدكتور محمد مصطفى هدارة .

• من الكتب العلمية التي ظهرت حديثا هذه الطائفة : « تصنيف النباتات الزهرية » للدكتور شكري ابراهيم سعد و « الطب والمجتمع » للدكتور شريف حتاتة و « الحرارة » للدكتور ابراهيم شريف و «مبادىء البصريات : الضوء» للدكتور سعيد السبع و « اللبن . تركيبه وقيمته الغذائية » للدكتور محمد خليل صلاح و «أسس علم النبات » للدكاترة عبد الحليم منتصر وتادرس منقريوس تادرس وعبد الحليم نصر و «البكتيريا » للدكتور مصطفى كمال أبو الذهب و « تربية النحل » للدكتور عبد اللطيف الديب و « علم الحشرات » للدكتور شاكر حماد و « الفاكهة ، مشاتلها وبساتينها » للدكتورين عز الدين فراج وعبد المجيد محمود بدوي .

• جمع الدكتور محمد صبحي أبو غنيمة طائفة من فصوله الأدبية والاجتماعية وخواطره المنسابة في كتاب أسماه « من الأيام » .



الخلافات الزوجية

بقلم السيدة احسان حافظ

لا غرابة في أن تنشب خلافات بين الزوجين لا سيما خلال السّني الأولى من حياتهما الزوجية . فحدوث مثل هذه الخلافات أمر طبيعي لا ضرر فيه اذا ما عالجها الزوجان بحكمة وروية ، وبتعقل واتزان . وكثيرا ما تؤدي هذه الخلافات الى دعم العلاقات الزوجية وتوثيق صلات الود والمحبة بينهما .

ويمكن تقسيم الخلافات الزوجية بصورة عامة الى ثلاثة أنواع : نوع يقع نتيجة لاضطراب عاطفي كامن ، وآخر يعد مرحلة ضرورية في سبيل الوفاق بينهما ، وثالث يدل على فشلهما في الوصول الى هذا الوفاق .

بعض الأزواج والزوجات« يخلقون من الحبة قبة » كما يقول المثل : فالزوجان اللذان من هذا القبيل لا بد من أن يحتدم الخلاف بينهما فيتشاجران لغير سبب ظاهر أو لسبب بسيط كالخلاف على موضع صورة أو شراء صحيفة أو اختيار قطعة من القماش أو هدية لأحد الأصدقــاء .

والواقع أن الناس ، حتى الأطفال منهم ، لا يتشاجرون لغير سبب ، ولكن هذا السبب قد يكون خفيا دفينا ، كأن يكون أحد الزوجين مجهدا أو مريضا أو قلقا أو جائعا . ولهذا سرعان ما يصاب بالغضب وتوتر الأعصاب فيثور لأتفه سبب . وقد يتشاجر زوجان في في المساء ، فإذا أصبحا في اليوم التالي وقـد انتعش جسماهما بعد النوم المريح أخذهما العجب من تشاجرهما بالأمس . ومن هنا كان من الحكمة أنه حينما يحتدم الخلاف بين الزوجين في المساء ، أن يكفا عن النقاش فورا ويؤجلا بحث موضوعه حتى مطلع الصباح .

أما النوع الثاني من الخلافات الزوجيــة فيمكن رده الى رغبة كل من الزوجين في امتحان الآخر ، أو اختبار طباعه وعاداته . فكثيرا ما ينكشف لأحدهما اختلاف الآخر عنه في بعض الطباع والعادات . على أن هذا ليس عارضا سيئا ينذر بعدم التوفيق في الحياة الزوجية ، بل هو على العكس من ذلك تمهيد لسلوك السبيل المؤدي الى الوفاق . ويمكن أن تسمى هذه المرحلة من الحياة الزوجية بفترة اختبار يتعرف فيها كل من الزوجين بطباع الآخر .

قد يكون من عادة الزوج — مثلا — عدم الاحتفاظ بمواعيد الطعام . فيعود الى البيت متأخرا عن موعد الغداء أو العشاء مما يثير الزوجة ويؤدي الى نشوب خلاف بينهما . ولكن مثل هذا الخلاف ينبغي أن يكون بمثابة درس نافع يستفيد منه الزوجان في تفهم أمورهما البيتية . فمن خلال اثارتها يدرك الزوج أنها تحرص على صحته وتنظيم مواعيد غذائه . وتقلق لتأخر عودته الى البيت كما تدرك الزوجة بدورها أن الزوج بتأخره هذا لا يتعمد مضايقتها أو الأضرار بصحته ، فتروض نفسها على تقبــل ذلك دون ثورة أو خلاف .

وقد تهمل الزوجة في بعض المسائل المادية المتعلقة بالبيت . فيغضب الزوج لذلك ويثور فينشب بينهما خلاف شديد . وفي هذا الخلاف درس نافع للزوجين أيضا . فالزوجة العاقلة عليها أن تتفادى ذلك الاهمال ، وأن تحرص على اتباع نظام أدق وأسلم في مثل تلك الأمور وبذلك تكسب ثقة زوجها ورضاه وحبه وتقديره . كما أن على الزوج العاقل أن يحسن تقدير هذا

الاتجاه من زوجته . فيتغاضى عما قد ترتكبه بحسن نية من الأخطاء .

وقد تستغرق فترة الامتحان هذه شهورا قبل أن يتمكن الزوجان من أن يعيشا في وفاق تام والأمر في ذلك يختلف تبعا للحالة الخاصة بكل زوجين واستعداد كل منهما للاستفادة من الدراسة والتجربة . وللتسليم بما للآخر من حقوق . وبما عليه من واجبات ، دون اجحاف باستقلال الشخصية . وليس ثمة ما هو أكفل بتحديد تلك الحقوق والواجبات من تلك « المناوشات » وما تقتضيه من تقدم حينا ، وتقهقر حينا آخر . الى أن تستقر الأمور وتستبين الحدود .

على أن ترك الخلافات الزوجية في المرحلة الأولى من الزواج دون محاولة القيام بتسويـــة مرضية للجانبين . قد يجعل التفاهم بين الزوجين من المراحل التالية أمرا متعذرا أو مستحيلا . اذ يزداد كل منهما تشبثا بموقفه ومسلكه . ويقل استعداده لمسايرة الآخر . وعلى هذا تتضاءل الثقة وتخبو جذوة السعادة الزوجية بينهما . ويسود جوهما المشترك عنصر الشك والاتهام .

ومثل الخلافات الزوجية بوجه عام كمثل خلاف يقع بين زوجين يسيران في طريق عام ، وعند تقاطع الطريق مع طريق آخر يرى الزوج أن يتجها الى اليسار ، وترى الزوجة أن يتجها الى اليمين . وهنا ينشب خلاف حاد بينهما اما أن ينتهي بنزول الزوجة مرغمة على رأي الزوج بوصفه صاحب الكلمة الأولى . واما بنزوله مرغما على رأيها تفاديا لصراخها وبكائها في الطريق . وفي هاتين الحالتين ينتهي الخلاف ظاهريا لينشب من جديد بعد حين

وهناك حل آخر أكثر حكمة . وهو أن يهدأ الزوجان بعد خلاف معقول . ويفكر كل منهما في الوصول الى حل مقبول . فيوافق الزوج على أنه قد يكون من الخير أن يتجها الى اليمين كما أرادت الزوجة أو توافقه الزوجة على الاتجاه الى اليسار وفق ما أراد .

وليس هناك ما يحول دون هذا الاتفاق أخطر من الاستسلام لسلطان الغضب والعناد . كأن يلجأ الزوج الى مخاطبة زوجته بكلمات جارحة أو كأن تندفع الزوجة بعبارات تثير ثائرة زوجها فينسى نفسه ويهينها اهانة بالغة قد تمضي سنوات دون أن تزول آثارها من نفسها .

ان العناد يقوم بأخطر الأدوار على مسرح الحياة الزوجية . وليس هناك خلاف يمكن تسويته ما لم يكن لدى كل من الزوجين استعداد للتنازل عن بعض حقوقه . وهـــذا يقتضي ، طبعا . أن يضع كل منهما نفسه موضع الآخر وأن يعنى بسماع شكواه .

ولعل الزهو الزائف أكثر العقبات شيوعا في سبيل حل المنازعات بين الزوجين . فالواقع أن كلا منهما . في الوقت الذي يواصل الخلاف فيه ، قد يكون لديه استعداد لأن يتنازل عن وجهة نظره . ولكنه بسبب ذلك الزهو الزائف يأبى أن يكون هو البادىء بالتنازل ظنا منه أن هذا يجرح كرامته ويقلل من شأنه ..

ينبغي أن يكون من صميم الصلة بين الزوجين أن يزيد كل منهما في قيمة الآخر ويحرص على كرامته . والى أن يتعودا على ذلك فإن سعادتهما المشتركة تبقى غير كاملة تفتقر الى أهم العناصر الأساسية التي تقوم عليها .

وعلى كل من الزوجين أن يروض نفسه على استشفاف أعراض التسليم عند الآخر . فيمهد له الطريق الى ذلك دون انتقاص لكرامته . فحين يهدأ الخلاف يقول الزوج لزوجته مثلا : « لقد أحسست يا عزيزتي أنك كنت جافة في حديثك مع والدتي . ولكن لعل لك عذرا . فأنا نفسي أعترف بأني أوشكت أن أكون كذلك مع والدتك . »

وهنا تشكر الزوجة زوجها على التماس العذر لها وتجيبه قائلة : « حسنا يا عزيزي . اني أعترف بأن طباعي تغلبني أحيانا . »

لقد كان أجدادنا يحسبون أن الخلافات ينبغي ألا تنشب بين زوجين يحب كل منهما الآخر . ولكن الوقت قد حان لأن نقر بأن الخلافات لا بد منها في كل زواج . ولو حرص الأزواج على علاج الخلافات بحكمة واتزان فإن السعادة ستكون حتما في متناول أيديهم .

فوائد منزلية

- بعد غسل ستائر البلاستيك بالماء والصابون ، أضيفي الى ماء الشطف النقي قليلا من الزيت المعدني (بارافين) فذلك يحفظ لك مرونة البلاستيك ونعومتـــه .

- اذا فكرت في السفر . فلا تقلقي عـــلى نباتاتك المنزلية . اذ يمكنك أن تضعي آنية الزرع الفخارية في حوض فيه ماء . فهذه الطريقة تساعد على بقاء النبتة دون رعاية مدة طويلة .

- لكي تحافظي على مكعبات الثلج من الذوبان أثناء الرحلات ، ضعيها في كيس من النايلون ولفي الكيس بورق الألمنيوم ، ثم لفي الجميع بفوطة سفرة .

- اثقبي قطعة السجق بالشوكة قبل قليها . فهذه الطريقة تجعلها تحتفظ بشكلها ولا تتشقق .

- سخني الوعاء الفارغ قليلا قبل وضع الطعام الساخن فيه . ان هذه الطريقة تكفل لك بقاء الطعام حارا مدة أطول .

- للتأكد من عدم وجود تنسيم في توصيلات أنابيب الغاز ضعي حولها قليلا من رغوة الصابون . فإذا كان هناك أي تنسيم ، تظهر فقاقيع تدلك على موضعه .

الصفحة الضاحكة

حساب جديد

اجتمع رجلان في طريق الحج ودار بينهما الحديث التالي :

الأول : كم حججت ؟

الثاني : مع هذه التي نحن فيها ... واحدة .

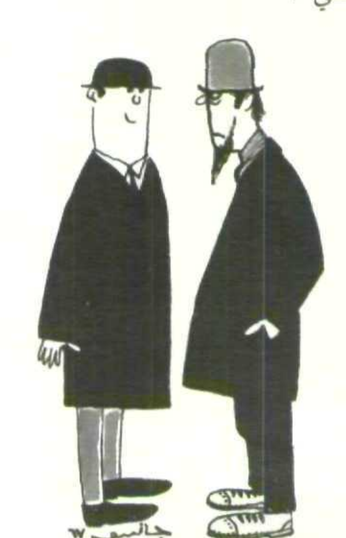
أهون الشرين

سأل رجل آخر : لم اخترت هذه الزوجة الدميمة وأنت رجل وسيم ؟

الثاني : لقد اخترت أهون الشرين .

إحالة

أحيل موظف على المعاش فصار يتردد كثيرا على صديق له حتى أضجره . فقال الصديق : قل لي يا أخي هل أحالوك على المعاش أم علي ؟



العالم الصغير

المعلم للتلميذ : لماذا تمطر في نيويورك أكثر من المدن الداخلية ؟

التلميذ : لأن فيها ناطحات سحاب .



منطق امرأة

الزوج : متى يكون العشاء جاهزا يا عزيزتي ؟؟

الزوجة : قلت لك انتظر دقيقة قبل نصف ساعة فقط .. هل نسيت ؟

سؤال وجواب

الطفل : أين تعلمت لغة الطيور ؟

الضيف : ماذا تعني .. يا بني ؟

الطفل : لقد أخبرني أبي أنك تتكلم مثل الببغاء .

فكر

الأب : لماذا أكلت الكعكة دون أن تفكر في أختك ؟

الطفل : لقد فكرت .

الأب : وكيف ؟

الطفل : أن آكل الكعكة وهي نائمة .

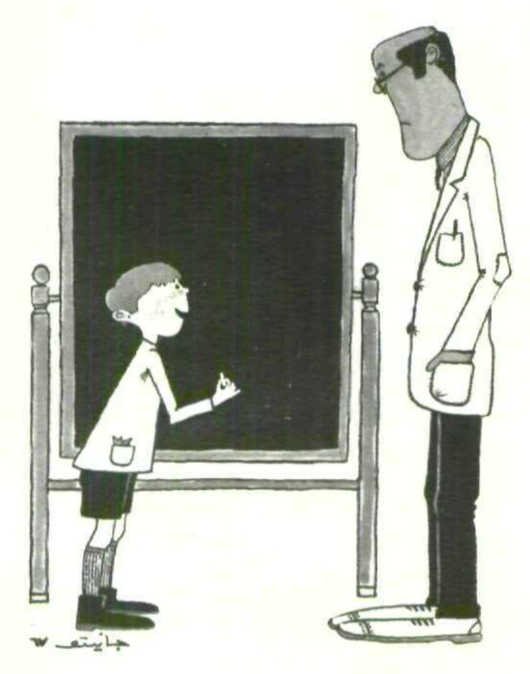
حب أسهل من حب

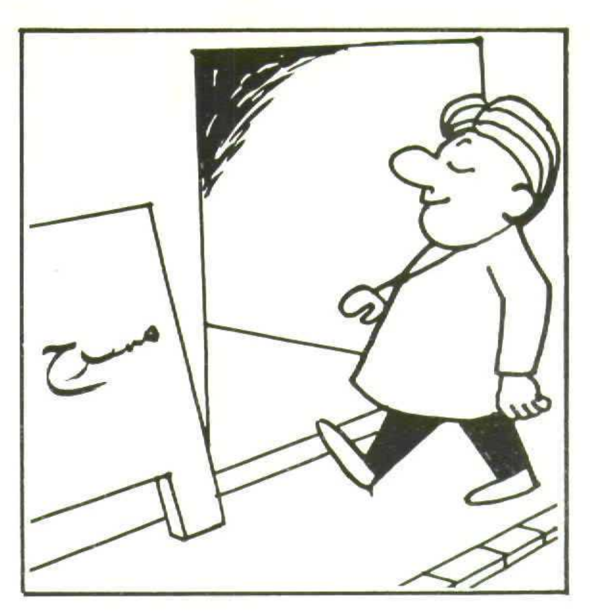
المعلم : ما نوع الخضرة التي تحبها ؟

لتلميذ : الباذنجان .

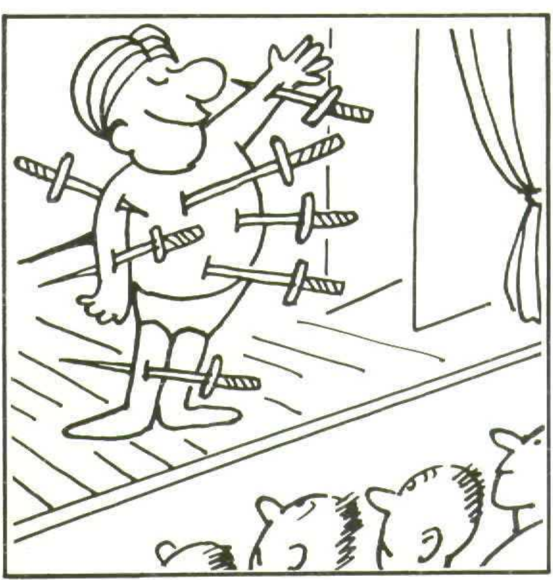
لمعلم : اذن تعال الى اللوح واكتب كلمة « باذنجان » .

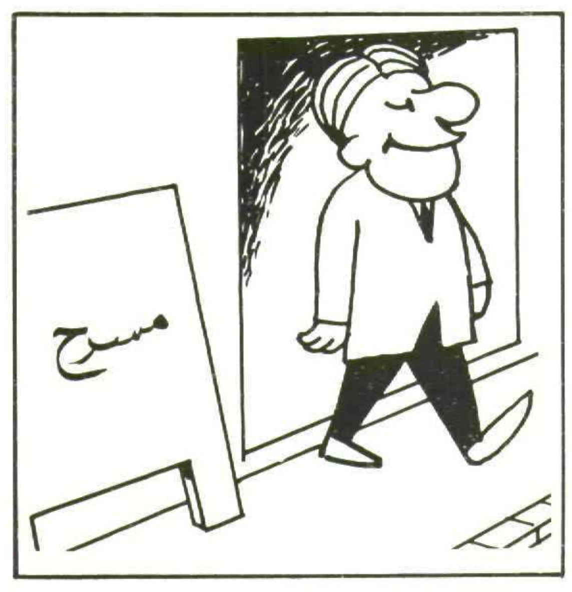
لميذ : عفوا يا أستاذ فقد أخطأت فأنا أحب الخس .

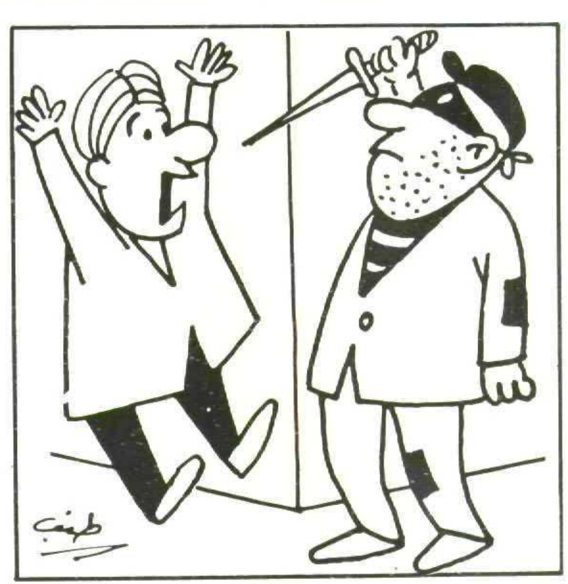



مسرح






مسرح





العمل المثمر ينعكس فرحة وبهجة على وجهي هذين الطفلين.